الباب الثانى

الفرصة الثانية

(لن تتكرر ولن تدوم طويلاً)

الفصل الأول :

قبل الاقتراب من النقطة الثالثة

كان الوضع العالمى يتلخص فى نقاط عشرة :

أولا : اضطرار الاتحاد السوفيتى للخروج من أوروبا الشرقية .

ثانيا : إهدار الانتصار العسكرى سياسيا فى حرب الخليج .

ثالثا : توسيع حلف الناتو .

رابعاً : إنشاء منظمة التجارة العالمية ودور جديد لصندوق النقد الدولى

خامساً : الأزمة المالية الاسيويه .

سادسا : حرب الشيشان

سابعاً : دخول باكستان والهند النادى النووى .

ثامناً : أحداث الحادى عشر من سبتمبر .

تاسعاً : مجموعة حلف شمال الأطلنطى تنقسم بشأن الحرب على العراق .

عاشراً : انحسار الانطباع العالمى فى أعقاب ١٩٩١ عن القدرة العسكرية الأمريكية غير المحدودة وأوهام واشنطن عن مقدار القوة العسكرية فى تحقيق الانتصار السياسى .

المحاور الرئيسية :

إن المحاور الرئيسية التى يدور حولها الكتاب كما أوضحها بريجنسكى تدور حول ستة نقاط

أولاً : التحدى الذى تفرضه قيادة العالم .

ثانياً : تولد الرؤى التاريخية المتعارضة .

ثالثاً : الخطيئة الأصلية (وإشراك الخيال التقليدي)

رابعاً : عجز النوايا الطيبة (وثمن إتباع أهواء النفس) .

خامساً : القيادة الكارثيه (وسياسة الخوف)

سادساً : ما بعد ٢٠٠٨ والفرصة الثانية لأمريكا .

صدام الحضارات (صامويل هنتنجتون)

الصحوة الأولى : التى واجهتها الإمبراطورية الأمريكية تختلف (كما أري) عن الصحوة الثانية (الربيع العربي) فالصحوة الأولى كما أسماها « صامويل« هنتنجتون« كانت صحوة أنظمة وبالأدق قيادات أو زعامات وجدت جاذبية بالثبات فى الحكم عن طريق دعم مؤسسات وممارسات دينية وأكد صامويل أن ذلك كان يعنى تأكيد أو إعادة تأكيد الشخصية الإسلامية للدولة؟!

وذكر أنه فى التسعينيات من القرن الماضى أندفع الزعماء السياسيون لتوحيد أنظمتهم وأنفسهم بالإسلام وعلى سبيل المثال الملك (حسين) ملك الأردن مقتنعاً بأن مستقبل الحكومات العلمانية فى العالم العربى قليل وكان يتكلم عن الحاجة إلى إقامة «ديمقراطية إسلامية« و «إسلام حديث« والملك «الحسن« فى المغرب كان يؤكد على أنه من سلاله النبى «محمد« كما راح يؤكد دوره « كأمير للمؤمنين« وسلطان بروناى الذى لم يعرف من قبل بأى ممارسات دينية إسلامية أصبح شديد الورع وراح يعرف نظامه بأنه « ملكية ملايويه إسلامية« وفى أوائل التسعينيات تبنى « سوهارتو« صراحة سياسة أن يصبح «أكثر إسلاماً« وفى بنجلاديش تم إلغاء مبدأ «العلمانية« من الدستور وفى أوائل التسعينيات أيضاً كانت الهوية العلمانية الكمالية فى تركيا تواجه تحدياً كبيراً لأول مرة وبغرض إبراز التزامهم الإسلامى هرع رؤساء الحكومات – أوزال – سوهار تو – كريموف – لأداء فريضة الحج وانعكس ذلك على محاولات أسلمه القانون « إندونيسيا« وفى ماليزيا تبنى نظامين قضائيين منفصلين وفى باكستان « ضياء الحق« تمت المحاولة بشكل كامل ؟!..

وكان تعليل «صامويل» لهذه الظاهرة راجعاً إلى فهمه للأسباب التى وجدها فى زيادة عدد القادرين على القراءة والكتابة، ووسائل الاتصالات الواسعة والاستهلاك الإعلامى والتفاعل المتزايد مع الثقافات الغربية – ثم أرجع فى النهاية ذلك إلى مرجع غريب حيث قال « إن الإحياء الإسلامى هو نتيجة انهيار قوة وهيبة الغرب – .. فمع فقدانه لسطوته فقدت مثله ومؤسساته بريقها « .. كما أن الطفرة النفطية التى حدثت فى السبعينيات حفزت على الصحوة الإسلامية وزودتها بالوقود « ..؟! ثم استمر فى القول «إن تصرفات الدول الإسلامية الغنية بالنفط إذا وضعت فى إطارها التاريخى والدينى والعرقى لا تصل إلى أقل من محاولة واضحة وقوية لإخضاع الغرب المسيحى الشرق المسلم .. ؟.!! « ثم أرجع خطورة معدلات الزيادة فى العالم الإسلامى حيث قال «إن ما بين عامى (١٩٦٥ – ١٩٩٠) أرتفع عدد سكان العالم من ٣,٣ بليون نسمة إلى ٥,٣ بليوناً بزيادة سنوية بمعدل ١,٨٥٪ بينما فى المجتمعات الإسلامية كانت نسبة الزيادة ٢٪ تقريباً وغالباً كانت تتخطى ٢,٥٪وأحياناً كانت تصل إلى أعلى من ٣٪ وهذا ما كان يدعو إلى القلق ؟!! ..

ثم كانت الرؤية الدولية فيما يشبه البانوراما للموقف أمام الإمبراطورية الأمريكية فى ذات الكتاب « صراع الحضارات» لصمويل هنتنجتون» والذى كما ذكر بريجنسكى أنه كان المرجع الملهم للمحافظين الجدد فى الولايات المتحدة الأمريكية تتلخص فى الأتى .

١ – بيع مكونات الصواريخ من الصين إلى باكستان والمواجهة بين الصين وأمريكا على النقل المزعوم للتكنولوجيا النووية « لإيران» ونتج عن ذلك فرض الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات على الصين.

٢ – كسر الصين قرارها بوقف انتشار الأسلحة وإعادة إجراء تجارب نووية رغم الاحتجاجات الأمريكية الشديدة ورفض كوريا الشمالية الاستمرار فى المحادثات بخصوص برنامجها النووي.

٣ – إعلان وزارة الدفاع الأمريكية عن إستراتيجيات جديدة استعداداً «لنزاعين» إقليميين كبيرين ضد كل من كوريا الشمالية والثانية ضد إيران والعراق .

٤ – دعوة الرئيسى الإيرانى لتحالفات مع الصين والهند حتى تكون لنا الكلمة الأخيرة فى الأحداث العالمية ..

٥ – التشريع الألمانى الجديد والذى يحد بصورة كبيرة من قبول اللاجئين .

٦ – الاتفاق بين روسيا وأوكرانيا حول وضع أسطول البحر الأسود وقضايا أخري.

٧ – قصف الولايات المتحدة لبغداد والدعم الجماعى لها من الحكومات الغربية مقابل إدانتها من قبل جميع الحكومات الإسلامية تقريباً ؟!! .

٨ – وضع الولايات المتحدة للسودان على قائمة الدول الإرهابية واتهام الشيخ « عمر عبد الرحمن» المصرى الجنسية وأتباعه بالتآمر « وشن حرب إرهاب مدنى ضد الولايات المتحدة» .

٩ – قبول جمهوريات بولندا والمجر والتشيك وسلوفاكيا فى حلف شمال الأطلنطى (ناتو) ..

نتائج الصحوة الإسلامية الاولى : كما صورها « صمويل» الأتي:

١ – خلف النمو الإسلامى السكانى أعداداً كبيراً من الشبان العاطلين والساخطين فأصبحوا مجندين للقضايا الإسلامية ويشكلون ضغطاً على

المجتمعات المجاورة ويهاجرون إلى الغرب.

٢ – أعطت الصحوة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين فى طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة مقارنة بما لدى الغرب..

٣ – جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمة ومؤسسات فى المواجهة من أجل الحفاظ على تفوقه العسكرى والاقتصادى عن طريق التدخل فى الصراعات فى العالم الإسلامى مما ولد استياء شديد بين المسلمين.

٤ – سقوط الشيوعية أزال عدواً مشتركاً للغرب والإسلام وترك كلاً منهما لكى يصبح الخطر المتصور على الآخر ...

٥ – الاحتكاك والامتزاج المتزايد بين المسلمين والغربيين يثير فى كل من الجانبين إحساساً بهويته الخاصة وكيف أنها مختلفة عن هوية الأخر ...

عزيزى القارئ : تلك كانت جولة وجدت نفس ملزماً بها للغوص والسباحة فى فكر كتاب « صراع الحضارات« لصمويل هنتنجتون بعد أن وجدت مستر بريجنسكى يجعله ذاكراً بأنه كان المحور وربما الدستور الذى استلهم منه المحافظون الجدد التخطيط الاستراتيجى والتحرك الإعلامى والثقافى والسياسى بل وصل إلى الحد العسكرى فى بعض الظروف (قصف العراق ومحاربه الإرهاب) والتدخل فى أفغانستان مثلاً وليس حصراً ؟! وإن كانت فى البداية محاولة لفهم الأخر ولكن وجدها دعوة إلى المواجهة والتبرير لحتميتها تحت لواء « صراع الحضارات« ووجدتنى ملزماً بذكرها فى هذا الموضع من الكتاب لتكون أمام القارئ فى تتبع باقى الأحداث وتداعياتها وبأن ذلك لم يكن رد فعل على حدث جديد وإنما كان ذلك فى طور فكر استراتيجى ممنهج وخاضع لأصول فكرية وأهداف معينة سواء اتفقنا معه أو اختلاف مصلحى أو عقائدى وقف أمام الفكر

الغربى بشكل أو آخر ...

الصحوة الثانية : وهى ما أطلق عليه المحللون السياسيون فى الشرق الأوسط « الربيع العربى » وهى صحوة ليست من نبع حكام أو زعماء ؟! وهى ايضاً ليست وليده مؤسسات كما أورد ذلك فى احتمالية « صراع الحضارات » « لصمويل هنتنجتون» ولكنها كانت شعبية جارفة خالصة ونتيجة طبيعية وليست وليدة مفاجئة كما صورها البعض إذا ما كان المنظور لها بنظرة تاريخية أفتقد معها صانعوا الإستراتيجية والأنظمة أسلوب التحكم الصحيح فى صمام الحرية أو العدالة أو الحقوق أمام الشعوب بضغوط فاقت حد التحمل أو الاستجابة تحت سيطرة وغطرسة القوة؟! وليس هكذا تساس الشعوب.. مما أوجب الوقفة والتأمل ووجوب التغيير للتوافق والاستمرار على قمة العالم .. فهل حدث ذلك .. وهذا ما يدعو إلى استمرار الرد فى أحداث الكتاب والتعقيب ...

الفصل الثانى

كيسنجر وأحداث الربيع العربي

أكد وزير الخارجية الأمريكى الأسبق هنرى كيسنجر وهو عراب السياسية الأمريكية على ضرورة أعادة صياغة السياسة الأمريكية الخارجية بعد موجه الثورات العربية والتى أطلق عليها الربيع العربى ودعا بلاده إلى الاستعداد وجوبا للتعامل مع الحكومات الإسلامية المنتخبة ديمقراطياً فى دول الربيع العربى ولكنه أكد على ضرورة ألا تتعارض أيضاً مع المصالح الأمريكية وأشار إلى تغير شكل التدخل الأمريكى فى الشرق الأوسط من التدخل العسكرى إلى الإنسانى مشيراً أيضاً إلى أنه شبه إجماع يقضى بالتزام الولايات المتحدة بتأييد الحركات الاجتماعية والاحتجاجية التى خرجت إلى الشارع العربى مبرراً ذلك بتعويض تلك الشعوب عن سياسات فترة الحرب الباردة والتى وصفها بأنها « مضللة « حيث قامت على التعاون مع حكومات ديكتاتورية فى المنطقة لأهداف أمنية أمريكية ثم دعمت واشنطن حكومات « هشة « باسم الاستقرار الدولى الذى دفع إلى سنوات طويلة من عدم الاستقرار الإقليمى ورأى أن مبادئ السياسات الأمريكية التى تم تأسيسها خلال أكثر من نصف قرن انطلقت من الأهداف الأمنية الأساسية ومن أهمها منع أى قوة ناشئة فى المنطقة من الصعود وضمان التدفق الحر لموارد الطاقة ومحاولة التوصل إلى سلام دائم بين إسرائيل وجيرانها العرب بما فى ذلك تسوية القضية الفلسطينية .. ثم أضاف بأن إيران برزت باعتبارها التحدى الرئيسى للأهداف الثلاثة مشيراً إلى تزامن الصعود الإيرانى مع وجود حكومات إقليمية إما ضعيفة أو غير راغبة فى تقديم دعم للولايات المتحدة للحد من هذا النفوذ وهو الأمر الذى أثار قلق الولايات المتحدة وأضاف أنه فى الوقت

الذى تراجعت فيه الولايات المتحدة عن التدخل العسكرى بانسحابها من أفغانستان والعراق لأسباب تتعلق بالأمن القومى الأمريكى تدخلت فى دول عديدة أخرى فى المنطقة تحت شعار المساعدات الإنسانية واعتبر انه فى ظل الأوضاع الإقليمية الراهنة تتمتع الولايات المتحدة بمجال واسع للإبداع فى تعزيز القيم الإنسانية والديمقراطية وأكد على أن مبدأ التدخل الإنسانى فى ثورات الشرق الأوسط لن يستديم لفترة طويلة ما لم يتم ربطه بمسألة الأمن القومى الأمريكى وأضاف كيسنجر أنه بالرغم اعتبار الربيع العربى قوة وثورة إقليمية يقودها الشباب دفاعاً عن مبادئ ديمقراطية فإن هذا لم يتحقق حتى الآن فى ليبيا التى لا تحكم من قبل الليبراليين كما لا يبدو الديمقراطيون هم الأغلبية فى المعارضة السورية ثم أوضح أن الإجماع فى الجامعة العربية حول الأزمة السورية لم تجسده دول معروفة بالديمقراطية وإنما العكس هو الظاهر وإلى حد كبير واعتبر كيسنجر هذا السبب هو الذى يثير مخاوف الأقليات مثل الأكراد و الدروز من تغيير النظام فى سوريا .. والى هنا أقول وتداعب الأفكار العقل هل ستغير أمريكا السياسات فى الشرق الأوسط بشفافية تتواكب مع الأحداث والمبادئ الإنسانية الدولية ؟! وأن كانت ستتغير فهل سيتغير الفكر والسياسة الخارجية فى الشرق الأوسط أيضاً ومن داخله وهل سيتغير الفكر السياسى العربى فى الحكومات العربية وتستجيب إلى النداء الشعبى العربى دون الالتفاف وتقديم المصالح الخاصة والأهداف العفنة التى ستدعو إلى المزيد من الثورات والتراجع فى وقت يتقدم فيه العالم نحو أهداف خلاقة ولاتزال السياسات العربية تدور فى فلك الأساطير والقيود بحثاً عن دوام البقاء والاستمرار فى كراسى الحكم وتلك قضايا أخرى وجب الانتظار إما التوافق مع الإرادة الشعبية أو مزيد من الثورات فى الربيع وربما الخريف الدامى .

الفصل الثالث :

تمهيد للنقطة الثالثة

تعريف :

وجب التعريف مسبقاً بصاحب الرؤية فى كتابه (الفرصة الثانية) وهو «زيبجنيو بريجنسكى « وهو مستشار الأمن القومى فى عهد الرئيس « جيمى كارتر « وهو حالياً مستشار مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية وعضو فى مجلس أمنائه وأستاذ السياسة الأمريكية الخارجية فى كلية الدراسات الدولية المتقدمة فى جامعة جونز هوبكنز ومن أشهر كتبه الاختيار : « السيطرة على العالم أم قيادة العالم « وأننى أرى أن كتابه « الفرصة الثانية « هو الأروع والأدق فى التحليل والاستنتاج بالإضافة إلى وضوح الرؤية الحالية وملامح المستقبل ..

التشخيص والتحديد :

ووجب التعريف أيضاَ ومرة أخرى تحديداً « بالنقطة الثالثة « وهى الهامة هنا فى كونها محور وبؤرة الرؤية فى « كتاب الفرصة الثانية « والتى سبق أن حددتها فى مجموع البحوث التى نشرت تباعاً فى مجلة أخر ساعة المصرية وهى النقطة التى أشار إليها المبدع « وليم سميث « ضمن أربعة نقاط لمنحنى « الإمبراطورية « وهى نقطة « قبل السقوط « وقد نجح إلى حد بعيد « بريجنسكى « فى تشخيص النقطة والمحل الحالى للإمبراطورية الأمريكية « عند النقطة الثالثة « وقد كان من المتوقع تأثير زهو اعتلاء قمة العالم على كتاب الإستراتيجية ، وغطرسة القوة أمر طبيعى فى هذه الظروف الاستثنائية بأن يحدد الوقع الحالى

فى النقطة الثانية « قبل الصعود مباشرة » أو على القمة الهادئة ؟! وقد كانت هذه التحليلات هى السائدة لفترة طويلة وهذا لا يمنعنى أيضاً من التعقيب بعدمنا أوردته فى أبحاث « أخر ساعة » وما رد عليه « بريجنسكى » فى كتابه « الفرصة الثانية » ليكون بين يدى القارئ وحكم التاريخ وللباحثين والدارسين وللأجيال القادمة أيضاً.

نقطة البداية قبل الوصول للنقطة الثالثة :

وقد حدد « بريجنسكى » البداية بلحظة انهيار الاتحاد السوفيتى حيث قال :

أولا : تمتد إدارة الرؤساء الأمريكيين الثلاثة : « جوج بوش الأب » « وبيل كلينتون » وجورج بوش الابن » على عقدين من الزمان أو أقل قليلاً لكنها فترة ذات أهمية قصوى ومحورية حيث تمتعت فيها الولايات المتحدة الأمريكية بعد خروجها مظفرة من الحرب الباردة بهيمنة دولية لا مثيل لها فى التاريخ العالمى ولم يكن هؤلاء الرؤساء الأمريكيون الثلاثة مجرد رؤساء دولة بل قادة العالم بحكم الأمر الواقع .. ولكنه مهد لهذا بفترة « رونالد ريجان » صاحب الانتصار البارع الذى أدار سقوط الاتحاد السوفيتى ... « وهنا ستكون وقفه قادمة » ؟! !

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ونهاية الحرب الباردة بدأ الرئيس الأمريكى يتصرف كأنه زعيم العالم المفضل والفعلى بدون الحاجة إلى مباركة دولية رسمية وأظهرته وسائل الإعلام الأمريكية بهذه الصفة وأذعن له الأجانب وأصبحت زيارة البيت الأبيض علامة بارزة فى الحياة السياسية لأى زعيم سياسى أجنبى ..

أعلن الرئيس الأمريكى ريجان «إن رسالة أمريكا التاريخية (ورسالته) هى حفز تحول لا يقل عن تغيير « ثقافة العالم الإسلامى بأكمله وسياسته «؟! ! وبدأ أن القرن الجديد هو القرن الأمريكى وأن مهمة أمريكا هى صياغته؟! ...

ليس هناك نظير عسكرى أو سياسى للولايات المتحدة حيث تنتشر قواتها

فى كل قارات العالم وتسيطر على كل محيطاته .. وكل القوى لا تعدو كونها إقليمية بشكل أساسى ..

أصبح الواجب على أمريكا مهمة احتواء النزعات أو إنهاؤها ومحاربة الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل وتعزيز حفظ السلام الجماعى فى المناطق التى مزقتها الحروب الأهلية بحيث يتراجع العنف العالمى بدلاً من أن ينتشر .. والنتيجة أن هناك قوة عظمى واحدة وخمس عشرة سنة وثلاثة رؤساء ثم رؤية المستقبل « وهذا هو محور الكتاب كما ذكره « بريجنسكى « ..

وهنا أقول اعتقد واضعوا الإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث الخليج أن الولايات المتحدة أكدت وضعها باعتبارها القوة العظمى الوحيدة القادرة على أن تنشر بعيداً أسطولا ضخماً وأن تحافظ على ترابط سياسى مختلط وتحمل شركاءها على تمويل عمليتها العسكرية ولكن القوة كما أراها ليست مرادفة للهيمنة حتى لو كانت عظمى رغم أنها تعطى من يملكها وسائل أكثر من غيره فى التنافس على تحديد قواعد اللعبة وكما يلاحظ Robert Cox فإن ثمة خلطاً فى معظم الأحيان بين الهيمنة والزعامة Leadership عند الإشارة إلى سيطرة إحدى القوى على النظام الدولى إلا إن الهيمنة تعنى أكثر من ذلك لأنها زعامة قائمة على الرضا ولا تعمل الهيمنة كعلاقة فظة للقوة بل تنتهج أسلوباً ألطف كثيراً من خلال نوع من أنواع الرضا العالمى والبعد الذاتى والأيديولوجى فيها قوى للغاية ويتجاوز نظام الهيمنة الترتيبات الدولية ليصبح نظاماً إجتماعياً دولياً بحق ..

عزيزى القارئ :

إن المثلث الذى تحدث عنه بريجنسكى فى السبعينات من القرن الماضى ويعنى به « الولايات المتحدة واليابان وأوروبا « لم تقدر على توفير الهيمنة التى تخيلها وتم

بها الانتقال إلى دول السبع الكبرى ... ورغم كل ذلك أرى أن فكرة النظام العالمى الذى يستند إلى قوه مهيمنة تحدد معايير الملائم وغير الملائم والعدل والظلم والقادر على تطبيق تلك المعايير بالقوة أو الإغراءات هى فكرة مشوهه وخطيرة وهى أبعد ما تكون عن تحقيق الاستقرار لأنها لابد أن تكون ذات بعد أخلاقى يحكمه العدل الشفاف والإيمان بقيمة الإنسان الذى خلقه الله فى أحسن تقويم ..

و هنا أقول أيضا إن تحديد لحظة الجلوس على قمة العالم ارتباطاً بسقوط الاتحاد السوفيتى تحديداً خاطئة لأن الولايات المتحدة صعدت على قمة العالم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بفوز ساحق للحلفاء بزعامة أمريكا وتفوقها ودخولها الحرب أمام أعداء منهكين بطول فترة القتال دون حسمه وحسمته أمريكا باقتدار بالغ (هكذا أرى ويقتنع عقلى) وبالوثائق أيضاً ولم يكن الاتحاد السوفيتى كما حدد لنفسه وفى الواقع أيضاً لم يكن إمبراطورية مناؤة للولايات المتحدة ... كما أن مميزات وصفات وإمكانيات الإمبراطورية وأهدافها لم تكن منطبقة عليه سعياً نحو التواجد فى كل محيطات العالم وبحاره وأراضيه كما ذكر « بريجنسكى « ولم يكن ساعياً إلى الثروات والموارد الأولية فى أطراف الأرض وبقاعها الضعيفة عسكرياً لتنقل إلى مركز الإمبراطورية فى « موسكو « ؟!! ولكنه حدد لنفسه مكان دوله من « الدرجة الأولى « تعى مصالحها طبقاً لموقعها وأهدافها ؟! وأعلنت ذلك فى تحديد دوائر الأمن القومى الخاص بها فى دائرتها الأولى روسيا وفى الدائرة الثانية دول الكومنولث السابق (الإتحاد السوفيتى) ثم الدائرة الثالثة وهى دول شرق أوروبا وحددت أيضاً مستوى التدخل وقوته عسكرياً وما عدا ذلك فهو المساندة والمساعدة طبقاً للمصالح والأهداف وليس تدخلا مباشراً وتواجد واحتلال فى أطراف الأرض البعيدة ؟! وقد شرحت ذلك تفصيلا (ومنعاً للتكرار) فى « أبحاث أخر ساعة « والتى ذكرتها فى أول

الكتاب وبدايتها إعلانه التخلى عن احتلال شمال إيران بعد الثورة البلشفية مما شجع إيران على طلب الاستقلال فى الجزء الجنوبى الخاضع لبريطانيا العظمى .. وفى الحقيقة أن الإمبراطورية الأمريكية صعدت على قمة العالم منفردة بينما الإتحاد السوفيتى يتصرف وفقاً لإمكانياته البشرية والاقتصادية والعسكرية وأيضاً الأيديولوجية على كونه دوله من الدرجة الأولى كما أوضحت وما حدث بالفعل هو صنيعة إعلامية لجأ إليها الكثير من الدول المتحررة حديثاً من الاستعمار الانجليزى والفرنسى على وجه الخصوص (والذى صعدت فوقه أمريكا) وكان سعى الدول بحثاً عن حماية وأمل أيضاً لهم ولشعوبهم خوفاً من التيار وسلبيات الغرب والإمبراطورية الجديدة الجالسة على عرش العالم إبعاداً للخوف واقترابا نحو الأمل فى استقلال حقيقى بعيداً عن الاستغلال الاقتصادى والهيمنة العسكرية والسياسية ؟! وتسبب ذلك فى تضليل الشعوب والعالم النامى نحو وجود إمبراطورية مضادة للإمبراطورية الأمريكية بدافع الخوف والخوف بالدرجة الأولى والأمل بالدرجة الثانية وكان الاتحاد السوفيتى يتصرف بهدوء شديد وثقة والالتزام بإستراتيجية الأمن القومى التى أعلنها فى الغرف المغلقة تجنباً لمشاعر قادة الشعوب الصاعدة ومراعاة للظروف الدولية الجديدة ولم يستطع أحد ولم يكن على استعداد لإعلان ذلك علانية ولكنهم حاولوا الالتفاف على الحقيقة بإعلان باندونج (نهرو – تيتو – ناصر) لدول عدم الانحياز ولكن ذلك لم يخف من الحقيقة شيء ولكنه ضلل الشعوب والباحثين أيضاً ...؟!! وعفواً « بريجنسكى « أرى أنك أخطأت فى تحديد نقطة البداية ؟!! .

ويقول « بريجنسكى « فى إسناد انهيار الاتحاد السوفيتى أنه يرجع إلى اثنين وأربعين عاماً من جهد الحزبين الذى أمتد عبر رئاسات « هارى ترومان « و« دوايت ايزنهاور « و « جون كنيدى « و « ليندون جونسون « و « ريتشارد

نيكسون « و « جيرالد فورد « و « جيمى كارتر « و « رونالد ريجان « و« بوش الأب « ثم أضاف عليها البعد أو الغطاء الدينى اللازم بالبابا « يوحنا بولس الثانى « بأنه أشعل الشعور بالحيوية الروحية فى أوروبا الشرقية ؟! ثم عاود تصوير لحظة السقوط للاتحاد السوفيتى بأنه « لم يكن واضح المعالم ولا مفاجئاً مثل استسلام « ألمانيا النازية « أو « اليابان الإمبراطورية « فى نهاية الصراع السابق للسيطرة على العالم « .. ثم أضاف بأنه كان خلافياً فى الإصابات الناجمة عنه وغامضاً فى تعبيره ؟!! « وأقول هنا (وعفواً « بريجنسكى «) مقاطعاً إن القياس فى كفتى الميزان ليس معتدلاً للقياس أو الحكم لأن استسلام « ألمانيا النازية « يرجع إلى فوز الحلفاء ومساهمة الاتحاد السوفيتى الفعالة والحيوية ثم المساهمة الأمريكية الحاسمة فى هزيمة عسكرية ماثلة أمام الجميع للنازية الألمانية تعود لكل من سقط ميتاً أو سالت دمائه على أرض المعركة انتصاراً نهائياً كاملاً كما وصفه كلاوزفيتز تماماً فى مثلث الانتصار ؟! ثم كان استسلام الإمبراطورية اليابانية وليد جهد نووى أمريكى حاسم وجازم أيضاً بل وكامل أيضاً كما وصفه كلاوزفيتز أيضاً ولا يستطيع أحد فى العالم أن ينسب خطئاً لنفسه هذا الانتصار العسكرى الحاسم أيضاً ..؟! ولكن سقوط الاتحاد السوفيتى كان شيئاً أخر !!؟ فهو انتصار كان يبحث عن زعيم وصاحب وزعامة أيضاً ولم يتقدم أحد ؟! ولم يكن يستطيع أحد أن يتقدم لينال ويحصل على هذا الشرف على منصة التتويج الرسمية فتقدمت الولايات المتحدة ؟! صاحبة الإمبراطورية الفعلية والحقيقية كما أوضحت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وأصبحت هى الوريث الشرعى الوحيد لبقاع الأرض فى مشرقها ومغربها ولكن فى اعتقادى أيضاً أن ذلك التقدم والتتويج لم تشأ الولايات المتحدة الأمريكية أن تعلنه إلا بعد ظهور الإعلام الوراثى الشرعى من محكمة العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتى (ولم يتقدم أحد

؟!!) أما السقوط الحقيقى (كما أراه) للاتحاد السوفيتى فقد كان وليد أمر طبيعى وسنه الحياة التى لم يستطع أحد رغم التقدم العلمى الهائل فى مختلف ميادين الحياة والذى مازال يذهل كل من يراقبه .. ورغم كل هذا لم يوجد حتى الآن العقار والدواء الذى يحارب الشيخوخة ومرضها اللعين ؟! أو ترياق الحياة الدائمة اللهم فى أساطير « السلاحف الصينية » فوق مياه بحر قزوين والتى مات كل من أقترب منها كما أوردت الأسطورة ؟! وسنة الحياة وقوانين الأقدار الربانية ألا يكون هنا بعثاً فى الحياة الدنيا إلا بعد يوم القيامة فى العالم الآخر ولا يوجد الشباب الدائم وتلك سنه الحياة ؟! وينطبق أيضاً وبكل الوضوح وصحيح القياس على الإمبراطوريات وسقوط الاتحاد السوفيتى كما يراه (بريجنسكى) أو كما أراه (متصدعاً) كان وليد الشيخوخة فى النظام الذى لم يواكب الرؤية الجديدة للعالم ولم يتطور مع أحداثه وبواعث تلك الأحداث والتطورات فى داخل الاتحاد السوفيتى ذاته وقياداته القابعة فى قصر « الكرملين » بسياج حديدى قاس وقارص مع بروده الشتاء الروسى القاسى والعنيف وخارجه أيضاً ؟! ولم يترك لدماء الشباب القادم أن يدب فى أوصال وأورده الاتحاد السوفيتى وأصاب الاتحاد السوفيتى مرض التوريث اللعين لقيادات متحجرة كانت عاجزة عن الحركة ؟! فكيف تحرك دولة كبيرة من الطراز الأول ؟! .. لقد كان سقوط الإتحاد السوفيتى أشبه بسقوط نبى الله سليمان بعد أكل السوس عصاه ؟! وكان ذهول العالم أشبه إلى حد بعيد بتعجب الجن ؟! ... هو سقوط (أو تصدع) الشيخوخة فى الحقيقة والواقع أيضاً ...؟!! .. وأوضح « بريجنسكى » فى ملحوظة عارضة بأن من آثار سقوط الاتحاد السوفيتى الفورى كان أبلغ التأثير على الدول العربية مثل العراق وسورية التى اعتمدت على الدعم العسكرى والسياسى السوفيتى فى عدائها لإسرائيل ؟! وأقول أيضاً أن ذلك يرجع بشكل

أساسى وحيوى على سوء الفهم والتخطيط والرؤية أيضاً لتلك الأنظمة فيقول المثل العربى « ماحك ظهرك مثل ظفرك فتولى أنت جميع أمرك » وهى مقوله « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه وليس معنى أتفاق استراتيجى أو شراء سلاح أن يكون الاعتماد أبدياً أو الجلوس فى أحضان الإمبراطوريات مثل جلوس الطفل على صدر أمه ؟! فالمصالح هى الحاكم والمتحكم وهى التى تدوم وتتغير ولا توجد صداقة أبدية أو عداء دائم وما فعله السادات أيضاً كان الانتقال من صدر أم إلى صدر أم بديله ولم يكن الفطام أو بلوغه هو الهدف وهذا ما أثبتته الأيام والأحداث الحالية ؟!! وإن عاد « برجنسكى « إلى القول « فقد كان تتويج أمريكا كقائد عالمى واقعاً ظرفياً وليس أختياراً عالمياً ..! ؟ وكما أوضحت هنا بأنها تقدمت إلى منصة التتويج لأنه لم يتقدم أحد؟! .

وبدأت الولايات المتحدة تبحث عن اليقين وتواجه التحديات الجديدة والمهام الملقاة على عاتقها وهى جالسه (ومتربعة) على قمة العالم ؟! وأول ما واجهته : « إن إدراك التغير الاجتماعى السياسى يلى التغير الكلى ولا يسبقه أو حتى يصاحبه..« ثم أضاف « ونظراً لحدود القدرة الإنسانية على إدراك الواقع المعقد والتوصل إلى أحساس واضح بالاتجاه فقد لزم نحو عقد من الزمان لكى تتحول وجهات النظر هذه إلى واقع ملموس وتكسب المؤيدين.. وقد بدأ ذلك بشعار مبهم ولكنه إيجابي: وهو « النظام العالمى الجديد « ؟! « ولكن الإدارة الأمريكية التى روجت لهذا الشعار سقطت فى الانتخابات ؟! وذلك قبل أن يتم الإفصاح عن هذا الشعار فى معناه بشكل دائم وتطابق الانتقال إلى إدارة جديدة مع ظهور بدائل فكرية أكثر دقة وأكثر طموحاً من الناحية التحليلية .. ومن هنا بدأ الانتقال مع الإدارة الجديدة إلى الشعار التالى « العولمة « ؟!! مع بعض التفسير المنمق لها وهو التأثير العالمى للتكنولوجيا والاتصالات والتجارة (السوق

المفتوح) فضلاً عن التدفقات النقدية .. ثم التكافل (الاعتماد المتبادل) ... ومن هنا أتسمت العولمة بالسحر والحداثة والجاذبية فى كل إنحاء العالم وكانت تعنى ضمناً التقدم مقابل الجمود وأن هذه العملية حتمية من الناحية التاريخية .. وهكذا دمجت العولمة بشكل ملائم بين الجبرية الموضوعية والعزيمة الذاتية ..!!؟ ومن هنا حدثت الموائمة بين المصلحة القومية الأمريكية مع ما رسم للمصلحة العالمية ؟؟! ثم لا أدرى هنا سبب ارتداد « برجنسكى « كما قاله وعاد إلى ما وردته وقال « إن سقوط الاتحاد السوفيتى بسبب فشله فى الاستجابة بالسرعة الكافية المتطلبات العصر الجديد ألاقتصاديه والتكنولوجية « وعجباً مستر « برجنسكى « فقد حيرتى فيما تقول ثم ترتد عنه وبسرعة فائقة إلى ما يجب أن يقال ؟!! ثم عودة إلى تسلسل الفكر الاستراتيجى وتسلسله حيث قال « فسرعان ما أدرك دعاه العولمة وجوب تحصين جاذبيتها بمكون سياسى أساسى وهو الاتجاه نحو مزيد من « الديمقراطية « ومساندتها ونشرها فى العالم ؟! « ثم أدرك نجاح ذلك بأن إضافة المكون الأساسى الجديد « الديمقراطية « أكسب العولمة صدقيه عبر الانتشار الإعلامى وإطلاق الشعارات والمقالات الصحفية والمؤتمرات الدولية للشركات واكتسبت شهرة عن طريق الكتب الموضوعة للقراء العامين ومن أشهر هذه الكتب كتاب الصحفى بصحيفة نيويورك تايمز « توماس فريدمان « بعنوان « شجرة الزيتون « و أقول إن العولمة :مصطلح طاغ شاع استخدامه حتى شبهت هذه الظاهرة الكونية بالغانية التى تطوف بجميع الموائد من أقطاب السياسة وأباطرة الإعلام ورجال الأعمال والأموال وكبار التكنوقراط ومنظرى الثقافة وعلم الاجتماع بل وفلاسفة العلم والفن والأخلاق لأنها تحوى احتواء كل أنشطة الإنسان وممارساته وعلاقاته وأفكاره وقيمة ومعتقداته وأمور تنميته وصحته وشغل أوقات فراغه بالإضافة إلى كل ما يتعلق بالسيادة والهوية

وحقوق الأقليات والملكية الفكرية بالإضافة إلى عالم الشر أيضاً مثل جرائم المافيا وغسيل الأموال وتجاره المخدرات وفساد الحكومات والمؤسسات ويستلزم ذلك « بضاعة « وأعنى الثقافة وهو ما تنتجه أمريكا من أفلام وبرامج تلفزيونيه ووسائط تسجيل الموسيقى والأغانى وبرامج الكمبيوتر الترفيهية والتعليمية وشريان نقل هذه الثقافة هو الألياف الضوئية ذات السعة الهائلة وهو ما حققه الإنترنت وقد حرص « آل جور « على وضع هذه الإستراتيجية لدعم الثقافة الأمريكية بقوله « لابد من إقامة بنية أساسية معلوماتية عالمية ينعم فيها سواء بسواء أغنياء عالمنا وفقراؤه « ولكن يخفى آل جور المصالح الأمريكية بين شطرى ساندويتش وأعنى « الاقتصاد الحر والديمقراطية «

من ناحية أخرى ففى نظرة تحليليه وصفيه للخطة السقوط للاتحاد السوفيتى وعكس ما يراه العديد من المحللين السياسيين ومنهم مستر « بريجنسكى « فإن سقوط الاتحاد السوفيتى لم يكن سقوطاً مميتاً أو بمعنى أدق لم يؤدى السقوط إلى أن يفضى إلى الموت والميت لا يحيا والإمبراطوريات والدول الكبرى مثل الإنسان تماماً ولكن كما أوضحت هى شيخوخة لدوله من الدرجة الأولى ولم يستطع رجالها إيقاف لحظة السقوط فى النقطة الثالثة لمنحنى الإمبراطورية وهى نقطة السقوط وقد عبر عن ذلك « ليونيد بريجنيف « فى تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى المقدم إلى المؤتمر الرابع والعشرين للحزب (٣٠ مارس – ٩ إبريل ١٩٧١) حيث قال : « إن عوامل نمو الاقتصاد الوطنى المسماة بالعوامل التوسعية قد أصبحت محدودة أكثر من ذى قبل وأكد على أنه من الضرورى زيادة إنتاجية العمل الاجتماعى وأولوية تعجيل التقدم العلمى والتكتيكى وأهمية تخفيض استهلاك المواد والتوفير فى الخامات والاستفادة المثلى من موارد اليد العاملة (ولم يلجأ هنا إلى سمات الإمبراطورية فى الاتجاه

نحو جلب تلك الموارد والسيطرة عليها فى مختلف بقاع الأرض دعماً لرفاهية المواطن السوفيتى لأنها دوله من الدرجة الأولى كما أوضحت وليست إمبراطورية كما أوضح أحد واضعى الإستراتيجية للإمبراطورية الأمريكية بأن فى حالة الحاجة إلى المزيد لرفاهية المواطن الأمريكى وجب علينا الاتجاه نحو مزارع الموز فى أمريكا الوسطى والمعادن فى أمريكا الجنوبية ثم بترول الشرق الأوسط «

وعودة إلى « بريجنيف « الذى أستمر فى القول على وجوب تحسين إدارة الاقتصاد وذلك عن طريق تحسين نظرية وممارسة تخطيط الاقتصاد الوطنى وتقوية الحوافز الاقتصادية سواء للمؤسسات أو العاملين إلى جانب مشاركة الجماهير فى بحث أهم الخطط والقرارات وأن هذا بالنسبة لنا هو الطريق الوحيد إلى الرخاء والسعادة .. وهكذا أبرز « بريجنيف « مظاهر هامة لمأزق الاقتصاد السوفيتى مثل تبديد الموارد والتأخر التكنولوجى وانخفاض الكفاءة وضعف الحوافز وقصور نظام التخطيط المركزى .. بيد أن جوهر الحل المطروح فى التقرير المذكور لم يتعد تحسين الأساليب الإدارية – المركزية المستخدمة فى تسيير الاقتصاد والتأكيد على قيادة الحزب الشيوعى والدولة السوفيتية لاقتصاد الأوامر ... « وأعنيه هنا أن « بريجنيف « والحزب الشيوعى فى لجنته المركزية أدركوا لحظة السقوط فى الاتحاد السوفيتى ولم يفلحوا فى إيقافها ومدها بالعلاج الصحيح والشباب الجديد لتتجدد معه بينما فلحت أمريكا ونجحت فى علاج النقطة الثالثة وأدركتها صحيحاً فاستمرت على القمة ومنحها العالم أيضاً الفرصة الثانية كما قال بريجنسكى « هو صادق وصحيح كما أعتقد .. وعوده إلى لحظة السقوط الاتحاد السوفيتى لأهميتها بأنه كان هناك اتجاهان أساسيان :

الاتجاه الأول :

أكد على أن نظام إدارة الاقتصاد فى الاتحاد السوفيتى ليس بهذا السوء .. وسلم أصحاب هذا الاتجاه بأن الكثير فى هذا النظام قد بلى لكنهم أكدوا على إمكانية تحسينه وتطويره ويكشف تحليل مضمون أدبيات هذا الاتجاه عن غلبة استخدام كلمة « تحسين » و « تجديد » و « تطوير » وأراها مسكنات فاشلة ؟! وبإيجاز فقد أكد أنصار هذا الاتجاه على ضرورة بقاء النظام القائم لإدارة الاقتصاد ولكن مع تحسين وتطوير بعض عناصره وجوانبه .. وقد عبر « ليونيد بريجنيف « بوضوح هذا الاتجاه وأكد على ذلك فى تقريره للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الذى قدمه فى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب فى (فبراير سنه ١٩٧٦) فقد أعلن بحزم أن اللجنة المركزية تعارض تعديل البنية الإدارية والأساليب القائمة لإدارة الاقتصاد تعديلاً مستعجلاً وغير مدروس وينبغى القياس ثمانى مرات بل وحتى عشر مرات وليس سبع مرات كما يقول المثل الروسى « قبل الشروع فى القص « ؟! وفى اعتقاد أن ذلك الاتجاه كان هو المعول الأول والأساسى فى إدراك قيمة النقطة الثالثة فى لحظة السقوط ؟! ..

الاتجاه الثانى :

فقد أكد على ضرورة الإصلاح الجذرى لإدارة الاقتصاد أو نحو « أعاده بناء جذرية وتغيير ثورى ونوعى وأنطلق أصحاب هذا الاتجاه من أن النظام القائم لإدارة الاقتصاد فى أساسه وكليته لا يتوافق مع المتغيرات والتحديات الجديدة ويعوق القدرة على مجابهتها وأعلن أنه لا يمكن تحسين أو تطوير هذا النظام عن طريق تغيير بعض عناصره وأنه لابد من تغيير جذرى يشمل كل مكوناته الرئيسية . وشدد على أن المهام الاقتصادية الجديدة تتطلب آلية اقتصادية جديدة وأن خلق هذه الآلية الجديدة يستوجب إصلاحاً جذريا وليس مجرد إجراءات جذرية

لتحسين بعض جوانب نظام إدارة الاقتصاد بالأوامر .. وقد تبنى «جور باتشوف « هذا الاتجاه فيما اسماه « اقتصاد السوق الاشتراكى « وقد كان هذا الاتجاه وتطبيقه فى الوقت المناسب من الممكن أن يعطى الاتحاد السوفيتى فرصة بقاء ثانية قبل الوصول إلى النقطة الثالثة (لحظة السقوط) ولكن سقط الاتحاد السوفيتى وهنا أهمية كبرى وهامة لما أقول بأنه لم يكن سقوطاً مميتاً فسرعان ما ظهر برعم جديد قبل أن تؤدى الشيخوخة إلى الموت مثل (النبات تماماً) وبدأت روسيا وعلى يد (فلاديمير بوتن) بالإصلاح وتشديد القبضة وسرعة الموائمة وعلى ما يبدو أنها بدأت تنادى بحق العودة من النقطة الرابعة (بعد السقوط) كما أوضح « وليم سميث « فى منحنى الحضارة للعودة مرة أخرى ؟!!

وعودة إلى « الفرصة الثانية « ومستر « بريجنسكى « لوصف إدارة أمريكا للحظة السقوط السوفيتى حيث قال : استفاد « رونالد ريجان « طوال عمله السياسى من الشعور الشعبى الواسع النطاق بأن الولايات المتحدة الامريكيه تتخبط فى المنافسة العالمية مع الاتحاد السوفيتى ففى أوساط السبعينات كان العديد من الجمهوريين ينظرون إلى أن « ريجان « يعرض بالفعل بديلاً أكثر حيوية لأفكار (نيكسون – كيسنجر) المتشائمة تاريخياً عن الانفراج وفى أواخر ذلك العقد كان الخيار المفضل لدى الجمهوريين كمرشح للرئاسة على المتوسط « جيرالد فورد « و فى سنة ١٩٨٠ هزم « ريجان « الرئيس الديمقراطى القائم « جيمى كارتر « الذى اعتبر أنه لا يقدم رداً واضحاً وحاسماً على التحدى السوفيتى (والذى أراه بأنه لم يكن هناك تحدياً البتة لأنه كما أوضحت كان فى لحظة السقوط) .. وكان المضمون الاستراتيجى لمذهب « ريجان « الجديد تأثر كثيراً بالعديد من الديمقراطيين الشديد العداء للشيوعية مثل « هنرى سكوب جاكسون « و «ريتشارد بيرل « .. ووفر انهيار الاتحاد السوفيتى بعد عقد من

الزمن الإثبات الفكرى للرؤية المظفرة للدور الأمريكى لا فى الماضى القريب فحسب وإنما فى المستقبل أيضاً .. واحتضنت أمريكا حقوق الإنسان وصور يوحنا بولس الثانى (بابا الفاتيكان) كأنه من المجندين الشخصيين « لريجان « فى حمله سريه لتدمير الاتحاد السوفيتى وأقول : (عفواً « بريجنسكى « لقد سقط الاتحاد السوفيتى بنفسه وبأيدى رجاله ومن داخله ؟!) وظهرت نظرة مشتركة جديدة سميت « بالنزعة المحافظة الجديدة « والتى ظلت مستمرة ربما إلى أحداث الحادى عشر من سبتمبر وكانت واضحة فى مجلة « فروين أفيرز « بعنوان « نحو سياسة خارجية ريجانيه جديدة « .. وانتهز المحافظون الجدد الفرصة وتصرفوا باستقلالية بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر حيث تمكن أنصار هذا المذهب فى أداره (بوش الابن) من ترجمة فرضياته إلى مذهب سياسى وعسكرى وغداة الحادى عشر من سبتمبر هيمن هذا المذهب على السياسة الداخلية الأمريكية (راجع أحداث السفينة الأمريكية التى أشيع أنها تدمرت فى عهد رزوفلت.. وكانت البداية نحو الخروج إلى العالمية) فى طريق الإمبراطورية الأمريكية الجديدة صاحبة القطب الواحد أوفى صحيح القول وحيدة القطبية ..!؟

وواجب الذكر هنا وفى هذه النقطة بالذات أيضاً ما قاله رئيس الموساد الإسرائيلى السابق « افرايم هاليفى « والذى ظل قابعاً فى دروب ودهاليز جهاز الاستخبارات الإسرائيلية لمدة أربعين عاماً متصلة عندما ذكر فى مذكراته التى نشرها بعد تركه لمنصبه فى كتاب أطلق عليه (رجل فى الظلال)

« والذى يرصد فيه تجربته فى الموساد مع أحداث الشرق الأوسط عندما علم بأحداث الحادى عشر من سبتمبر « وأذكر بأننى قلت لأحد الزملاء المقربين بعد يوم أو أثنين من وقوع الحادثة بأن حرب الشرق الأوسط اخترقت شواطئ القارة

الأمريكية وأن الولايات المتحدة دخلت الآن الحرب فى منطقة الشرق الأوسط وهى لن تتمكن من الانتصار على ترابها فى هذه الحرب ولذلك ستأتى الولايات المتحدة عاجلاً وليس أجلاً إلى المنطقة وتشتبك مع العدو لكى تفوز فى هذه الحرب ولم أكن أعرف كيف سيتم ذلك ولكنى كنت مقتنعاً بأن هذا التدخل سيحدث على الفور بطريقة أو بأخرى .

« انتهت الملحوظة ؟! وأحدث الخوف من الإرهاب الذى أنتشر على نطاق واسع ثقافة سياسية جديدة (بدأ ظهورها كما أوضحت مع فكرة وثقافة المحافظين الجدد) وأوشك فيها اليقين الأخلاقى أن يصبح « لا تسامحاً اجتماعياً « كما أوضح « بريجنسكى « .. وانتصرت هذه النظرية والفكرة الجديدة على أصحاب ذوى الأراء المؤيدة للعرب فى الشرق الأوسط من المهاجرين أو حتى أساتذة الجامعات الذين أظهروا القلق الشديد بدعوى الفضيلة الذاتية ؟! ..

وظهرت الكتب العديدة التى روجت لفكر المحافظين الجدد ولاقت رواجاً عالمياً مثل « صدام الحضارات « و «أعادة صنع النظام العالمى الجديد « فى هدف ثقافى جديد وهو أن التطور السياسى للبشرية بلغ ذروته بانتصار الديمقراطية ؟! والتى أصبحت قدراً محتوماً للبشرية « ؟! وهنا أقول مرة أخرى عفواً مستر « بريجنسكى « .. إن كلمة حضارة فى اللغة الإنجليزية Civilization تأتى من المصدر فى اللغة ويقال Civil وترجمتها العربية تعنى تقدم والتقدم يا سيدى يعنى الاستمرار فى الاتجاه الواحد نحو رفاهية الشعوب والإنسان على وجه الأرض وأكرر هنا (فى الاتجاه الواحد) وليس عكس الاتجاه بما يعنى التصادم (فى صدام الحضارات) أو حتى الالتفاف (بصراع الحضارات) لأن الحضارات تتفاعل وناتج التفاعل يعطى الطاقة للتقدم للبشرية واستخدام هذه التعبيرات هو التضليل بعينة للوصول إلى ثقافة وفكر المحافظين الجدد "

لا تسامح اجتماعى " واستغلال شعور الخوف الشعبى الداخلى لتكريس تلك الثقافة نحو أهداف سياسيه وإستراتيجية جديدة من " عولمة " إلى " نظام عالمى جديد " إلى " الديمقراطية " إلى " حقوق الإنسان " فى تطورات لفظية ومنحنيات وصولاً لتثبيت إمبراطورية أمريكية بأنياب وأيدى قوية لمن يفكر من الإقتراب من القمة وعودة للبقاء عليها وتذكيراً لمن يفكر فى الإقتراب وفقاً لأحداث عالمية جديدة ومتطورة مثل فورات أو ثورات إقليمية تؤثر على السياسة الأمريكية والمصالح الغربية بشكل عام مثل ثورات " الربيع العربى " وحتمية الاحتواء لها ..؟!! .

واستغل المحافظون الجدد كما أوضح " بريجنسكى " أيضاً بطريقة مغايرة تفسير " هنجنتون " للحضارة (فى استعادته الشاملة لكتابى " أزوالد سينجلر " فى كتابه " انحطاط الغرب " و " : ارنولد توينبى " " دراسة التاريخ " حيث كتب الأول بعد الحرب العالمية الأولى والثانى بعد الحرب العالمية الثانية لإثبات رؤيتهم للصراع الوجودى مع الإسلام فى القيم الأساسية "

In a different fashion ,neocons tapped Huntington's grand civilizational interpretation (in its sweep recalling Oswald spengler's the decline of the west and Arnold Toynbee's a study of history, the first written shortly after

(world war 1 and the second after world war2) tovalidate

their vision of an existential conflict with Islam over basic values

وهكذا سيطرت هاتان الرؤيتان – العولمة كتيار جارف والنزعة المحافظة الجديدة كدعوة إلى الفعل على المشهد السياسى وحجبتا وجهات النظر الأخرى .. وبما يعنى التعريف الأخلاقى الأعمق لدور أمريكا فى العامل لأنه بدون ذلك تفقد القيادة الأمريكية للعالم شرعيتها ؟!! وانطلاقاً نحو إدراك أمريكا للحظة الوجود فى (النقطة الثالثة) بما يعنى قبل السقوط وأن ذلك كان على عاتق ثلاثة رؤساء أمريكيين أدى عملهم إلى بقاء أمريكا على عرش العالم لفترة قادمة (وأضاف قد لا تدوم) وبعد أن أعطاها العالم " فرصه ثانية " وقد لا تتكرر وكما قال " أتيحت الفرصة لثلاثة رؤساء أمريكيين متعاقبين " جورج إتش دبليو بوش " (الأب) و" بيل كلينتون " و " جورج دبليو بوش " الابن وقد سعى أول هؤلاء الزعماء (الرؤساء العالميين) إلى إتباع سياسة تقليدية فى بيئة غير تقليدية فيما كانت الرؤيتان العالميتان المتنافستان فى طور التبلور فى أمريكا وأعتنق الثانى شكلاً ممنهجاً " للعولمة " المسئولة عن مصير البشر وأتبع الثالث التزاماً ميالاً إلى الحرب فى عالم ينظر إليه بشكل جازم على أنه مستقطب بين الخير والشر ..

الفصل الرابـع :

خطـوط الاقتـراب

مقدمـه :

بدأ بريجنسكى تحديد خطوط الاقتراب من النقطة الثالثة (قبل السقوط) فى خطوط ثلاثة أو مراحل ثلاثة أكثر تفصيلاً واقترابا وكما أوضحت حددها برئاسة (بوش الأب) فى المرحلة الأولى للاقتراب ثم « بيل كلينتون« فى المرحلة الثانية ثم (بوش الابن) فى المرحلة الثالثة ثم الوقوف أمام النقطة الثالثة وهى بؤرة الحديث والكتاب...

المرحلة الأولى :

بوش الأب :

الشخصيات الرئيسية :

جورج إتش بوش : رئيس الولايات المتحدة ١٩٨٩ – ١٩٩٣ الزعيم العالمى الأول مستشار الأمن القومى برنت سكوكورف ١٩٨٩– ١٩٩٣

وزير الخارجية : جيمس بيكر ١٩٨٩ – ١٩٩٣

وزير الدفاع : ديك تشينى ١٩٨٩ – ١٩٩٣

أوضح فيها « بريجنسكي« مفتاح الشخصية و المدخل الشخص ثم المواقف والأزمات التى واجهته حيث قال : "لم يكن " بوش الأب" ذا أفكار و رؤية أى

أنه أفتقر إلى رؤية المستقبل ولكنه تصرف فى الموجود من أزمات طبقاً للمتاح من وجهة نظره ومساعديه أيضاً وكان ممارساً ماهراً لسياسة القوة والدبلوماسية التقليدية فى عصر غير تقليدى (وهل هذا يصح لزعيم العالم كما أورد ومساعديه على قمة العالم لإمبراطورية تتمتع بكل تكنولوجيا العصر المبهرة فى المعلومات والاتصالات بل والإمكانيات المتاحة وحرية الحركة ؟!) ... ثم أضاف بأنه كان يفتقر أيضاً إلى الخيال التاريخى فقد صادر شعار "جورباتشوف" نحو وجوب اتفاق أمم العالم نحو إدارة الأحداث وليس بشكل منفرد لكنه لم يسع إلى تطبيقه بشكل جدى ... ولكنه أثبت أنه مدير أزمات ممتاز لكن ليس القائد ذا الرؤية الإستراتيجية فتعامل مع انهيار التحاد السوفيتى بثقة وأعد رداً دولياً على عدوان صدام حسين بمهارة دبلوماسية وحزم عسكرى يثيران الإعجاب؟! لكنه لم يترجم النصر الذى تحقق إلى نجاح تاريخى دائم ؟!! وهنا أقول أيضاً إن " كلاوزفيتز" صانع الفكر الاستراتيجى فى كتابة " فن الحرب " يقول إن الحرب أو الحسم العسكرى ما هو إلا شكل من أشكال السياسة " بما يعنى كما أفهم أن الحرب أو الحسم العسكرى يجب أن يكون وسيلة لا غاية نحو تحقيق الهدف النهائى أمام الخصم لإجباره على التسليم بالهدف النهائى السياسى وهو النصر النهائى كما أوضحه فهل حقق (بوش الأب) (وهنا الوقفة) الهدف النهائى ؟! أمام قولك" لم يترجم النصر الذى تحقق إلى نجاح تاريخى دائم ؟!) وعفواً فى تكرار الجملة ولكن لأهميتها كان ذلك .... وأضاف "بريجنسكي" تحفظ لم أدرى مغزاه عندما قال " من الواضح أن (بوش الأب) كان يدير السياسة الخارجية الأمريكية حيث تدفقت القرارات الإستراتيجية من أعلى إلى أسفل وليس من خلال موظفى مجلس الأمن القومى أو وزارتى الخارجية أو الدفاع إلى أعلى (وما فائدة ذلك الخضم من المتخصصين والعارفين والدراسيين فى

أضخم جهاز معلوماتى على وجهه الأرض ؟! .. وهل كان يلقى بالتبعة على المستشارين ؟! أم كان ينتقد أسلوب الإدارة والاختيار فى إمبراطورية قمة العالم ذات القطبية الواحدة ؟! لست أدرى ..) ثم عاود " بريجنسكى " مرة أخرى الانتقال إلى أسلوب الزعامة الواحدة وهل هذا يصح فى إدارة العالم ؟! حيث قال : "إن بوش الأب كان صانع السياسة العارف والواثق الأول والأخير " وأقول هل كان ذلك غطرسة القوه ؟! أم الزهو بها !! أم عدم اعتراف بحركة التاريخ وعادت القرارات الإمبراطورية إلى فكر وإدارة الإمبراطورية الرومانية أو اليابانية أو حتى الألمانية ... ؟! وافترش "بريجنسكي" الأحداث والأزمات على مائدة التحليل كالأتي:

١ – فى فبراير ١٩٨٩ انسحاب القوات السوفيتية من " أفغانستان" بما يعنى فشلها فى حسم المعركة فى هذا البلد الساخن أمام المقاومة الأفغانية المدعومة من أمريكا وبريطانيا وباكستان والصين والسعودية ودول أخري...

٢ – عادت حركة التضامن فى بولندا ؟! وفرضت أول انتخابات حرة فى بلد خاضع للحكم الشيوعى .. ثم تتابعت الكتلة الشرقية بالكامل فى سلسلة مفاجئة بدأت بعد بولندا فى " هنجاريا" فى أكتوبر (وكانت بولندا فى سبتمبر) أى بعدها بشهر واحد ؟! ثم "تشيكو سلوفاكيا" فى نوفمبر ثم "بلغاريا" و "رومانيا" فى ديسمبر ... ومع الفارق والتشبيه كان انهيار عاجل ومتسارع ومفاجئ أشبه بانهيار مبنى التجارة العالمى ومساوياً له فى المفاجئة .. أو نقول بالمعنى السياسى تابعاً لزلزال انهيار الاتحاد السوفيتي؟! ...

٣ – وربما كان الزلزال القوى فى " موسكو " بالقوة الغير متوقعة فى مداه

وقوته حيث ظهرت فى الصين فى يونيو ١٩٨٩ أيضاً احتجاج ساحة الميدان فى "تيانا نمين" قادها المثقفين الشبان والطلاب الجامعيين ودامت عدة أيام للمطالبة بالديمقراطية والنظام يرد بهجوم بالدبابات ويقمع أخطر تحد لحكمه منذ الثورة الصينية فى عام ١٩٤٩ ...

ملحوظة :

وهنا وجب القول وليس خروجاً على مسلسل الأحداث ولكنها فى العمق الصميم والسليم.. وهو أنه لو استجاب النظام الصينى لتلك الاحتجاجات؟! وكان الموعد سليماً ومع القدر ؟! فى حتمية ومعاد خروج المارد الصينى ليتواكب مع أحداث التاريخ ؟! وكان الموعد مناسباً بل مناسباً جداً لإطلاق الإبداع الخلاق للإنسان الصينى ليخرج إبداعاته وأفكاره وثقافته ليكون نواه الإمبراطورية القادمة نحو القمة ؟! كبت الفكر وقمعه كما أرى كان هو الأساس والأصل الأقوى فى تأخير أو عدم انطلاق الصين نحو القمة أو قريباً منها .. (على الأقل) حتى الآن وسارت فى دروب التقليد الميكانيكى وقتل الإبداع الخلاق للإنسان وهو الأصل فى صنع الإمبراطورية .. وقد أدركت الصين ذلك مؤخراً ؟! ولكن هل يوجد على الأرض من يملك عجلة الزمن وإرجاعها إلى الوراء ؟! وما فائدة الندم بعد فوات الأوان ؟! سوى الهرولة خلف القطار إرضاء للنفس وتأنيب الضمير .. ولكنها مشيئة الله ومخطط الأقدار على أرض الله خالقها وصانعها ؟! ...

٤ – فى نوفمبر عام ١٩٨٩ أيضاً سقط جدار برلين وعادت «ألمانيا» الموحدة إلى العالم من جديد (كتبعة من توابع سقوط رومانيا ولازمة لها ؟!) وأعلن رسمياً بالوثائق انتهاء الحرب العالمية الثانية بكل تبعاتها (تاريخياً) !؟.

٥ – وفاة أية الله الخمينى الزعيم الروحى للنظام الإيرانى الأصولى فى يونيو

١٩٨٩ أيضاً وإعلان انتهاء الحرب العراقية الإيرانية (ولما لا ؟!) فهو عام المفاجآت وسرعة أحداث العالم التى لا تتواكب مع بطئ التفكير والتأنى والأعمال الفكرى لصانعى الاستراتيجيات فى العالم لافتقارهم إلى العمق الروحى اللازم لمشيئة الأقدار فليس كل الأحداث من صنع الإنسان وحده ؟! ...

٦ – وفى العالم التالى «أغسطس ١٩٩٠ « استولى صدام حسين على الكويت (فى رؤية خاطئة لأحداث التاريخ والعالم ؟! « ووراء الغواية والفخ الذى صنع له .. ودخل المصيدة ؟! بسهولة ويسر لم يتوقعها حتى صانعوها ؟! .

٧ – فى ديسمبر ١٩٨٩ يقع الهجوم المظلى الأمريكى على مدينة بنما (وفقاً للنظام العالمى الجديد وبتحولاته نحو الديمقراطية ؟!) فى سابقة هى الأولى نحو الدخل المباشر للإمبراطورية الأمريكية الجديدة بعد الإعلان الرسمى على الجلوس على عرش العالم وتم إلقاء القبض على « نوريجا« حاكم جواتيمالا ؟! ووضع فى السجن (تكررت بعد ذلك مع صدام فى العراق؟!) ثم تم قطع المعونات الاقتصادية السوفيتية عن كوبا وإطلاق يد أمريكا فى أمريكا اللاتينية ؟! ...

٨ – وفى عام ١٩٩٢ وقبل الانتخابات الأمريكية بشهر واحد يقوم رئيساً الولايات المتحدة والمكسيك ورئيس الوزراء الكندى بتوقيع اتفاقية التجارة الحرة (النفتا) وفى اعتقادى أنها جاءت إلى الولايات المتحدة؟!. ولم تأتى الولايات المتحدة إليها ؟! فهى الهرولة نحو الإمبراطورية اتقاء للبطش وقوة النتائج ؟! ...

٩ – فى يونيو ١٩٩١ ظهرت مشكلة البلقان وإعلان كرواتيا وسلوفينيا الاستقلال عن يوغوسلافيا ثم إعلان استقلال « لتوانيا« ثم انضمام «

استونيا« و « لاتفيا« إليها بذات المطالب ؟! ثم ظهور المشاعر القومية فى «أذربيجان« و « جورجيا« ثم محاولة الانقلاب الفاشلة فى محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه فى موسكو ؟! ثم إعلان « يلتسن « رسمياً عن حل الحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى (أغسطس ١٩٩١) وبعدها بثلاثة أشهر ينحل الاتحاد السوفيتى رسمياً ؟!! وكانت البوادى أيضاً إعلان استقلال أوكرانيا (ديسمبر ١٩٩١) ...

وقد حاولت المسايرة مع الأحداث وفقاً لما ذكره «بريجنسكي« لمحاولة الفهم أو التعمق فيما يريده من ذكر الأحداث ليس بالترتيب الزمنى لوقوعها تارة ؟! وتارة أخرى فهى ليست بالترتيب للقيمة والأهمية أيضاً ولكن أمانه القلم وعدل التعقيب والتحليل كانت هى الغالبة فى ذلك ...

إدارة بوش الأب لهذه الحقبة :

يرى بريجنسكى أن الاضطراب فى العالم الشيوعى لم يكن محصوراً فى المجال السوفيتى فقط .. فقد بدت الصين على شفير الانفجار أيضاً بينما كان النظام السوفيتى ينهار فى بولندا ظهر الاضطراب الاجتماعى عى السطح فى الصين فمع غموض الحدود بين السيطرة السياسية والتحرر الاجتماعى الاقتصادى (وهذا ما قصدته فى صمام السيطرة والحكم بين النظام والشعوب) وقعت فوره غير مسبوقة فى المطالبة بالديمقراطية وبدا لوهلة أن النظام الشيوعى الصينى قد ينفجر ايضاً (وهذا ما أراه أيضاً الذى أفقد الصين إمكانية الصعود نحو القمة وكادت أن تحققها لو استجابت ؟!) .. وقد بلغت ذروتها فى المجزرة التى ارتكبت بحق الطلاب فى ساحة « تيانا نمين « وقد كانت إقامة تمثال يدعى « ألهه الحرية « شبيه على نحو مذهل بتمثال الحرية قد شكل حدثاً حافلاً بالأهمية الرمزية .. (وإن كنت أراه غير مرتبط بالفكر الايدولوجى

ولكنه كان تعبيراً يراد به الإيضاح عن الفكرة والهدف ؟ !) وكان الموقف أمام إدارة (بوش الأب) هل تخاطر بالتعاون الاستراتيجى الأمريكى الصينى والمفيد برعاية " نيكسون " وتعمق كثيراً فى إدارة كارتر ؟! أم التعامل بحذر ؟! وبناء على ذلك اختار " بوش الأب " الرد بتوبيخ علنى معتدل نسبياً تلته مهمة سرية قام بها سكو كروفت إلى " بكين " لطمأنة الصينيين بأن رد الفعل الأمريكى مجرد أداء واجب ؟!! وقد نمت الزيارة بعد مرور أقل من شهر على الأحداث المؤسفة وذكر فى مذكرات (بوش – سكو كروفت) أن الصينيين كادوا يسقطون طائرة المستشار الأمن القومى الأمريكى عن طريق الخطأ) .. وقد حققت الزيارة السرية هدفها الأساسى حيث نقلت إلى الصينيين أن الدعم الأمريكى للفورة الديمقراطية فى بولندا لا ينطبق على الصين ؟!! وهنا أقول " بعد هذه الثورة والتطور المذهل فى سرعه كشف الوثائق والمعلومات .. ترى معى عزيزى القارئ كيف يكون الثقة والتصديق أمام الأنظمة العالمية فى مواجهه الإعلام الأمريكى حول مبادئى الديمقراطية وحقوق الإنسان وأنها مهمة الإمبراطورية الأمريكية الملهمة والمدعمة من السماء وبابا الفاتيكان " فى قيادة العالم .. ونحو مستقبل أفضل لإنسان تحت رعاية الإمبراطورية وحيدة القطبية ؟! إن التصديق فى هذه الحالة يكون خبلاً أو عماله .. وليس جهلاً أو سوء فهم ..؟!) أليست المصالح هى الأولى بالولاء والغطاء وهى قلب الحقيقة ...؟! وبررت الإدارة الأمريكية أمام المجتمع الأمريكى ذلك بأنه القلق الصينى من الإطاحة بدكتاتور رومانيا الشيوعى " نيكولاى تشاوشيسكو " وكان قد بدأ يظهر فى الأفق حتمية توحيد ألمانيا من جديد .؟ وذكرت الوثائق بعد ذلك بأنه كان لابد لتوحيد ألمانيا أن ينهار ويسقط النظام الشيوعى فى رومانيا وظهرت الوثائق وأفلام وثائقية شرح فيها من أشترك فى هذه العملية الاستخباراتيه مبتسمين فى نهاية السرد بأنها

كانت لعبه أشبه بمباراة لكرة القدم ؟! وسقطت رومانيا من أجل توحيد ألمانيا؟! (المصالح مره أخرى ؟! وبعيداً عن المبادئ والأهداف) وإن كنت حتى الآن لم أستوعب بالقدر الكافى تلك العلاقة الحتمية بين سقوط رومانيا ونظامها الشيوعى لكى تتحد ألمانيا من جديد ؟! وأن ظهرت هنا وثيقة ذكرها " بريجنسكى " بأن الرئيس المصرى حسنى مبارك (وقتها) كان على قرب زيارة بعد الصين إلى أمريكا وأبلغه الزعيم الصينى " دنج كسياوينج " رسالة ينقلها إلى " بوش الاب " مفادها " لا يثيرنك كثيراً ما حدث فى أوروبا الشرقية (بقصد رومانيا) ولا تعاملن الصين بالطريقة نفسها " ؟!

توحيد ألمانيا :

فى ديسمبر ١٩٨٩ عقد لقاء بين (بوش الأب) و « جورباتشوف « على سفينتين حربيتين قرب « مالطا « وبدأ بتنازل الزعيم السوفيتى فيما يعرف بانتهاء الحرب الباردة فى أوروبا (وكانت كما وصفها بريجينسكى أروع ساعات بوش) وتحركت عجله المشاورات والتى أدت إلى توحيد ألمانيا خلال عام واحد وفقاً للشروط الغربية وقبل « جوربا تشوف « بصراحة توحيد ألمانيا وبقاءها عضوه فى حلف الناتو « .. (وهنا كانت هناك عواقب وعراقيل استطاع بوش الأب تجاوزها « وتحسب له فى التغلب عليها بحزمه حوافز ذكرها « جيمسى بيكر « فى مذكراته ايضاً ؟!) وهى مخاوف كل من فرنسا وإنجلترا من اختلال التوازن والمعايير على موقف كل منهما فى الميزان الأوروبى .. هكذا رأيتها ؟!) وبعيداً عن حزمه الحوافز التى ذكرها « بيكر « والاحتياج الحتمى السوفيتى لها فقد نجح بوش فى تقديمها والوصول إلى هدفه وقال « بيريجنسكى « هنا « تستحق أداء « بوش « أرفع عبارات الثناء .. فقد داور نظيره السوفيتى وطمأنه وداهنه وهدده ببراعة وكان « بوش « طمأن حليفيه البريطانى والفرنسى بأن

ألمانيا الموحدة لن تهدد مصالحهما حتى عندما كان يضغط على مستشار ألمانيا الغربية للاعتراف بخط (اودر – نيس) الذى لم يكن يحميه فى هذا الوقت سوى الاتحاد السوفيتى) بمثابة الحد الغربى لبولندا...؟!.

نتائج التوحيد :

انطوت إعادة توريد ألمانيا فى أواخر ١٩٩٠ على تحول مهم فى مركز الثقل السياسى فى أوروبا وفى التوازن العالمى أيضاً واشتمل الاتفاق السوفيتى الأمريكى على وجوب حرية الاختيار فى المسائل الأمنية والسياسية لتبقى فى يد ألمانيا ذاتها ودخلت المنيا الاتحاد الأوروبى والعملة الموحدة (اليورو) وبالتالى يكون الاتحاد السوفيتى قد فقد معظم مكاسبه فى الحرب العالمية الثانية .

عودة إلى الاتحاد السوفيتى :

ومن هنا كانت الحتمية عزيزى القارئ فى سرح فحوى كتاب « صراع الحضارات « حيث حدد المؤلف فيه إمكانيات التدخل الإمبراطورى فى الصراع على القمة فى مفصل الارتباط (فى الرباط نفسه وبعيداً مؤقتاً عن الجزأين الأساسيين المراد تفكيكهما وهنا تظهر مهارة الإمبراطورية نحو الاقتراب من الهدف بأخر التأثيرات السلبية والتقسيم من خلال « الرباط « وهى أضعف النقاط ؟!) وكما ذكر فى كتابه عادة ما تكون بين طائفتين أو ديانتين أو عرفين لاختلاف درجة الولاء بين الشخص والعالم للفرد والجماعة أو الجماعة و المحيط حولها .. ولكن واه من تلك الكلمة التى يدخل منها الكثير ؟! لم يكن الانهيار المفاجئ للاتحاد السوفيتى (وكما أوضحت سلفا كان من داخله وذاتيته عرضاً من أعراض الشيخوخة) ولكن الانهيار كان لابد أن تكون له توابع زلزاليه قد تؤثر فى العالم بأثره وكان التأثير بما يكون مميتاً (التسليح النووي) وصار من المحتم مساعدة « بوريس يلتسين « وروسيا المبتورة ليكون السقوط ممنهجاً ومؤمناً

أيضاً ليكون من أولويات أداره « بوش « : و التثبت من عدم وقوع الترسانة النووية السوفيتية فى أيد لا يمكن الركون إليها والحذر من تسرب معدات نووية تعد للبيع فى الخارج .. وقد تم ذلك بمعاناة بالطبع خاصة مع أوكرانيا وبيلادوس وكازاخستان وتم ذلك من خلال التفكيك الجزئى أو أعاده الانتشار داخل روسيا نفسها ..

ولكن ؟!

رغم إدارة (بوش الأب) الناجحة لتأمين عملية السقوط السوفيتى وتأمينها لكن لم يكن لديهم الوقت الكافى للتخطيط لما بعد الانتصار والتفكيك الذى كان الشاغل الأهم وكان للمساعدات النقدية التى تدفقت على روسيا اكبر من مستوى الإبقاء على الحياة والبقاء فى مرحلة الضعف فقد حصلت روسيا على أكثر من ٣ مليارات دولار كمنح غذائية و طبية وأكثر من ٨ مليارات دولار لدعم ميزان المدفوعات وما يقرب من ٤٩ مليار دولار للصادرات والائتمانات الأخرى والضمانات وان تمت سرقه الكثير من هذه المساعدات .. وقد أدى ذلك إلى الشفاء أو عجل به كما أرى ليظهر برعم جديد وتحت زعامة شابه وتدب الحياة من جديد فى روسيا تحت زعامة (بوتن) لتجد نفسها من جديد متعافية أو شبه متعافية بعد السقوط فى النقطة الرابعة وتحاول فيها طبقاً لرؤية « وليم سميث « أن تنادى بحق العودة ؟! فهل ستنجح فى ذلك أم أن حكمة التاريخ بأنه لم يذهب أحد فى هذا الطريق وعاد مرة أخرى ؟! ولكن أليس لكل شيء فى الوجود استثناء ولا يكون هنا استثناء أمام شيء واحد فقط .. هو الله .

الفصل الخامس

المرحلة الثانية قبل النقطة الثالثة

بيل كلينتون

الشخصيات الرئيسية

كلينتون : رئيس الولايات المتحدة

مستشار الأمن القومى : أنطونى ليك ١٩٩٣ – ١٩٩٧

وزير الخارجية : وارن كريستوفر ١٩٩٣ – ١٩٩٧

وزير الدفاع : ليس اسبن ١٩٩٣– ١٩٩٤

وليم بيرى ١٩٩٤ –١٠٠٧

مستشار الأمن : ساندى بيرج ١٩٩٧ – ٢٠٠١

وزير الدفاع : بيل كوهين ١٩٩٧ – ٢٠٠١

وقد كان « لبيل كلينتون» رؤية عالمية خلافاً لسلفه فالحتمية التاريخية الملازمة لمفهوم العولمة تتلاءم بشكل تام مع قناعة كلينتون العميقة بأن على أمريكا أن تجدد نفسها لتبرر تسمية نفسها « الأمة التى لا يستغنى عنها العالم ، وهكذا فإن السياسة الخارجية بالنسبة إلى « كلينتون» تشكل إلى حد كبير امتدادا للسياسة الداخلية وهكذا أصبح التجديد الداخلى موضوعاً رئيسياً فى ولاية « كلينتون» الأولى لكن بما أنه لا يمكن تجاهل الشئون الخارجية فقد حاول

ملائمة الدمج الداخلى والخارجى فى موضوع واحد متماسك وهو " العولمة " وعبر عن ذلك أثناء زيارة لفيتنام قائلاً فى وصف " العولمة " بأنها " المكافئ الاقتصادى لقوى الطبيعية" وانعكس تراجع أهمية الشئون الدولية فى أولويات كلينتون بشكل ظاهر وحاول تعديل المسار فى الولاية الثانية .؟! – هكذا كان التحليل والرؤية الأولية "لبريجنسكي" .. وإلى هنا عزيزى القارئ فقد يسبق ما أعقب به على تلك الرؤية بعرض رؤية لمؤلف كتاب " من الثروة إلى القوة "روبرت جيرفيس" وهو أحد المحللين السياسيين الأمريكيين " بان الجذور الفريدة لدور أمريكا العالمي" " فى تسجل الثمانينيات والتسعينيات من القرن التاسع عشر بدايات الدولة الأمريكية الحديثة التى برزت بالدرجة الأولى لتتعامل مع الضغوط الداخلية المتولدة عن التصنيع .. وكانت متطلبات الاقتصاد القومى المتنامى وانهيار سعى الكونجرس للسيطرة قد أعطت الحكومة الاتحادية بنية مركزية أكبر وأقل خضوعاً للسياسة وأكثر عقلانية وبرز الرئيس بوصفه المسئول الحكومى الوحيد المنتخب على المستوى القومى متمتعاً بسلطات أقوى وبحلول منتصف التسعينيات من القرن التاسع عشر أصبحت السلطة التنفيذية قادرة على تخطى الكونجرس أو إكراهه على توسيع المصالح الأمريكية فى الخارج (نداء الإمبراطورية كما أراه ؟!) ثم أضاف يقول أن انتصار أمريكا المدوى فى الحرب الاسبانية – الأمريكية أدى إلى بلوره مفهوم تعاظم القوة الأمريكية فى الداخل والخارج على السواء وتؤكد دراسة " روبرت جيرفيس" أن مفاهيم رجال الدولة للقوة القومية تتحول فجأة وليس على مراحل وأنها تتشكل بقوة تحت تأثير الأزمات والأحداث المثيرة مثل الحروب بأكثر مما تتشكل بالمقاييس الإحصائية .. ؟! ثم أضاف بأن أدبيات العلاقات الدولية تتضمن نقاط انطلاق بين الواقعية التقليدية والواقعية الدفاعية .. وكانت ذروه التحليل قوله

" إن السياسة الخارجية ينبغى ألا تغفل السياسات الداخلية والثقافة القومية وصانعى القرار ... ؟! فهل كان عزيزى القارئ بيل كلينتون متأثراً أو متوافقاً مع رؤية الكاتب روبرت جيرفيس" " من الثروة إلى القوة" أم كانت هناك فرضيات وحتميات متولدة من واقع الإرث لما تركه بوش الأب" ومؤثرات ذلك فى الداخل الأمريكى ثم ما طغت به الأحداث العالمية ... وفقاً للحكمة القائلة " أينما ذهبت الدولة ، تبعتها السياسة الخارجية.. " أم عكس القول الشهير لكلاوز فيتز " بأن الحرب مواصلة للسياسة بأدوات أخري" وهى رؤية " بوش الأب" ولكنه كان يرى " أن السياسة الخارجية استمرار للسياسة الداخلية بأدوات أخرى " ... وبما يعنى نظرة ليبرالية قوية تعنى بالشئون الإنسانية وبحساسية للسياسة الداخلية .. وإن كان فى الولايات الثانية كان أنشط فى السياسة الخارجية بحتمية المواقف جعل فريقه للعمل على قدر أعلى من الفاعلية.. وتبقى ملحوظة هامة عبر عنها " كولن باول" رئيس هيئة الأركان المشتركة فى عهد كلينتون" لو كنت قادماً من المريخ ولا تميز بين هذا وذاك وانضممت إلى النقاش بيننا لما أمكن لك أن تعرف من هو الرئيس؟! ثم أضاف "كأننا فى إستراحه لتناول القهوة ؟!! ولاشك بأن هذه الفترة كانت هناك معوقات داخلية فى الكونجرس أثرت إلى حد بعيد فى القرارات السياسية الخارجية فى مؤثرات جماعات الضغط للوبى اليهودى المساند لإسرائيل واللوبى الكوبى الأمريكى ولدى كل منهما من الموارد ما يؤثر بشدة على جمع الأموال للكونجرس وحشد دعم انتخابى كبير ... ؟! ..

كانت الأحداث الدولية فى الفترة الثانية نحو النقطة الثالثة فى منحنى الإمبراطوريات فى عهد " بيل كلينتون" تتميز بكثرة الأحداث وتتابعها وتداخلها أيضاً فى محاور عديدة ومتشعبة تتواصل وتتباعد ومؤثرة أيضاً فى الداخل الأمريكى ولكن أدارها "بيل كلينتون" من منظور " أمريكا اللطيفة

ولكن بمفهوم القوه وزعيم العالم الذى يحظى بالقبول وقد عرض ما لم يستطع أن يعرضه " بوش الأب" فى رؤية جذابة للمستقبل ... أو بمعنى مختصر " المنطق الصلب للعولمة " وتتلخص الأحداث فى :

١ – ظهور التحدى النووى الكورى الشمالى "المشكلة النووية الكورية ؟! " فى أعقاب اتهام الوكالة الدولية للطاقة الذرية لها بالغش ...

٢ – المحاولة الأولى الفاشلة لتفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك " وهنا يظهر الاتهام لإدارة بوش الابن فيما كان ما يمكن حسابه للتكرار ؟!"

٣ – الولايات المتحدة تسحب قوات حفظ السلام الأمريكية من الصومال .

٤ – اندلاع العنف فى البوسنة..

تلك كانت أحداث ١٩٩٣ فى بداية حكم " بل كلينتون" ثم تأتى أحداث عام ١٩٩٤ لتشمل على :

١ – سريان معاهدة نافتا وحلف الناتو يطلق فى فبراير أول إجراءاته الهجومية فى البوسنة.

٢ – أرسلت الولايات المتحدة قوات حفظ سلام فى "هايتي"

٣ – حرب الإبادة الجماعية فى رواندا

٤ – روسيا تهاجم الشيشان فى أواخر ١٩٩٤..

وأحداث عام ١٩٩٥ وتشمل على :

١ – إنشاء منظمة التجارة العالمية.

٢ – بروز (بدايات) المشكلة الإيرانية النووية بتوقيع أتفاق بين روسيا – إيران لإقامة منشأة " بوشهر" النووية تعويضاً عن الاتفاق السابق بين

إيران – أوكرانيا.

٣ – اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلى رابين فى إسرائيل وتأثير ذلك على محادثات السلام الفلسطينية الإسرائيلية وإصابتها بانتكاسه.

٤ – وقوع أول مواجهة فى مضايق تايوان مع جمهورية الصين الشعبية وتتوالى أحداث عام ١٩٩٦ بتوقيع الولايات المتحدة لمعاهدة الخطر الشامل للتجارب النووية واستيلاء " طالبان" على كابول وتوسيع حلف الناتو (نوايا فقط ؟! (وأحداث عام ١٩٩٧ والتى شملت على :

١ – وفاة الزعيم الصينى " دنج كسياو بنج"

٢ – عودة "هونج كونج" إلى الصين.

٣ – توقيع قانون إنشاء حلف " الناتو" – روسيا"

٤ – باكستان تعلن عن قدرتها النووية.

وأحداث ١٩٩٨ والتى تشمل:

١ – انضمام روسيا رسمياً إلى مجموعة السبعة الكبار لتتحول إلى دول الثمانى الكبار .

٢ – أمريكا تشن قصفاً عقابياً على العراق.

٣ – الهند وباكستان تجريان تجربتين نوويتين.

٤ – اجتماع « واى ريفر « بين إسرائيل والفلسطينيين يحقق تقدماً ضئيلاً ..

٥ – اندلاع حرب الشيشان الثانية بهجوم روسى واستقالة «يلتسين« من رئاسة روسيا..

وفى عام ٢٠٠٠ تنتهى الأحداث إلى :

١ – انتخاب «فلاديمير بوتن» رئيساً لروسيا.

٢ – اندلاع الانتفاضة الثانية فى الضفة الغربية وغزة...

٣ – وفاة الرئيس السورى حافظ الأسد.

٤ – القاعدة تقصف المدمرة الأمريكية « يو . أس . أسى كول»

٥ – انتهاء محادثات كامب ديفيد الثانية للشرق الأوسط بالفشل .

٦ – توقيع أمريكا على معاهدة إنشاء المحكمة الجنائية الدولية.

وبشكل عام فإن « بيل كلينتون» أقر بالفرصة العالمية الجديدة أمام «أمريكا» ومنح شعار «العولمة» اعترافاً دولياً ساعد فى إضفاء الشرعية الدولية على وضعية القوة العظمى الأمريكية والتى لم تكن قد حصلت عليها بعد ؟! « أمام الرأى العام العالمي» .. ومهد وساعد فى نهاية أوروبا المنقسمة والتى أتحدت بعد ذلك فى أوروبا الموحدة وبالعملة الموحدة «اليورو» ولولا المساندة الأمريكية لما أمكن ذلك ؟! ... ثم ساعد فى استثمار الانتصار التلقائى الذى حصلت عليه أمريكا من انهيار الاتحاد السوفيتى والذى غفل عنه « بوش الأب « كما سبق أن ذكرت وأوقف سباق التسلح بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وحصلت الولايات المتحدة أيضاً على التزام « أوكرانيا» بمعاهدة عدم الانتشار فى مقابل زيادة المساعدات الاقتصادية ... وإن لم تعوضها كما أعلنت بالتعويض على المنشأة النووية فى « خارخيف» والذى جعلها تضطر إلى التوقف عن إقامة المنشأة النووية الإيرانية فى «بوشهر» ولكن روسيا عوضت إيران عن ذلك فى ترتيب مع إيران لإكمال المنشأة المبنية جزئياً ...

وفى الحقيقة فإن حقبة (فترة) بيل كلينتون كانت وفق تعامل هادئ مع الأحداث العالمية وفى أى نقطة من النقاط السابق ذكرها خلال هذه السنوات

كان يمكن أن تتغير أحداث وتحدث تبعات جسام فى الأحداث العالمية وكانت أمريكا يمكنها أن تتخذ منها الذريعة والأسباب نحو التدخل العسكرى الجاف ويسير العالم لما لا يحمد عقباه ولكن على ما يبدو أن الإستراتيجية الأمريكية بعيدة المدى لم يكن فى تخطيطها للعالم هذا الوجه الخشن الذى ظهر لاحقاً فى الحقبة التالية والأخيرة قبل الوصول إلى النقطة الثالثة ؟! ولكن يدعونى هذا إلى الفكر بمنطق أو أسلوب راوى أو مؤلف القصة الأدبية فيما لو أمكن التغيير فى نهاية القصة أو تحويل مسارها فماذا كان سيحدث لو تغيرت فترة كلينتون بفترة «بوش الابن» فى الأحداث الدولية ؟! وماذا كان سيحدث للعالم ؟! بالطبع أحداث ومنحيات كثيرة ولكنه خاطر يمكن من خلاله رؤية أوضح للفترة التالية (بوش الابن) ثم زيادة فى الإمعان والخاطر بل والخيال أيضاً ماذا كان سيحدث لو جاء (باراك أوباما) بعد كلينتون ولم يكن على وجه أمريكا فى هذه الحقبة (بوش الابن) وهل كانت ستحدث حرب الخليج الثانية ؟! وهل كانت ستتعقد المشاكل والأزمات الدولية بهذا الشكل المعقد والصعب والذى جعل الإمبراطورية الأمريكية تفقد الكثير و الهام من التصديق و الثقة فى عالم على عرشه إمبراطوريه وحيدة القطبية بل القطبية كلها ؟! ليتها لم تكن خواطر أديب أو إرهاصات أفكار أدبية لا تتصل بالواقع أو تدعو له ولكن دوماً ما كان خيال الأدباء الهاماً لصناع الإستراتيجية أملاً فى مستقبل أفضل ؟! .

ولكن لا تفيد «ليت» ولا أمنيات أديب مع الواقع السياسى للعالم وعودة إلى تعامل « كلينتون» مع الأحداث ففى المشكلة الكورية الشمالية «النووية» تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية بعدم استخدام القوه ضد كوريا الشمالية وردت أمريكا على انسحاب كوريا الشمالية من معاهدة عدم الانتشار النووى باقتراح معقول بأن تتبعه ببرامج نووى سلمى وبموجبه تستبدل مفاعلات تعمل بالماء

الخفيف بدلاً من المفاعلات الجرافيتية القادرة على توليد مكونات أسلحة ذرية ؟! ثم تم تقديم حزمة من الحوافز الاقتصادية أمريكية وكوريه جنوبية « يمكن الرجوع إلى هذا فى كتاب رياح من الشرق للمؤلف أكثر تحليلاً وأوسع معلومة .. « وعندما أشتد الطلب على أمريكا لتوجيه ضربه إستباقية لكوريا الشمالية تروت كثيراً واستبدلتها بفرض عقوبات اقتصادية تلى ذلك إجراء استشارات إقليمية واسعة تتعلق بالمشكلة الكورية الشمالية مع اليابان (لمواجهة العداء الكورى – تجاه اليابان) ثم مع كوريا الجنوبية وأخيراً مع الصين .. ؟! ... وفى هذا الإطار شعرت الهند وباكستان بالحرية فى الحصول على ترسانات نووية خاصة بهما وأدركت الولايات المتحدة أن سياسة العقوبات الأحادية على باكستان ستفقدها المصداقية على عرش العالم مع ترك الهند حرة فى متابعة برنامجها النووى وبذلك صار هناك قوتان إضافيتان فى النادى النووى بالإضافة إلى كوريا الشمالية ولكن على ما يبدو أن ذلك كله تم فى إطار السيطرة الأمريكية الكاملة على مقدرات البرامج النووية فى دول العالم بما لا يؤثر على وصولها إلى بؤرة المصالح والسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ولكن كانت المعضلة الإيرانية قد قربت على الظهور وإن كانت كما أرى أيضاً أنها لن تخرج عن المسار الذى رسمته الإستراتيجية الأمريكية فى تربعها على عرش العالم ... ؟! والذى يجب ذكره هنا للتأكيد على ذلك أن البرنامج النووى الإيرانى لم يبدأ مع الثورة الإسلامية والنظام الأصولى فى إيران وأنه كان وفقاً لمصالح أمريكية متفق عليها فقد بدأ مد عدة سنوات فى عهد شاه إيران (بمساعدات فرنسية وإسرائيلية أيضاً) والتى تنوح وتحض على ذلك البرنامج الآن ؟! ولكن تغيرت الأولويات مع الثورة الإسلامية والنظام الأصولى فى إيران ؟! فهل تلك هى السياسة أم هناك أشياء أخرى لم تظهر بعد ؟! تلك هى المسألة أو الحيرة والتى قد تسفر عنها

الأحداث أو تسرب وثائق فى الحقبة القادمة ؟! ... ولم تنسى أمريكا أو تغفل الدب الروسى القابع أيضاً على ترسانته النووية مما أضطر أو وافق على طمأنه « يلتسين« وبعده « بوتن« بالتعهد علناً « بثلاث لاءات « شهيرة لا للمفاجآت ... لا للعجلة ... لا لاستبعاد روسيا ...

ثم تبع ذلك فى مايو ١٩٩٧ بتوقيع اتفاقية قانون حلف الناتو – روسيا ويهدف إلى طمأنه روسيا أيضاً .. ؟! عالم غريب ؟! بل غريب جداً لمن يدرك ولم تغفل أيضاً الولايات المتحدة عن التنين الصينى القابع فى آسيا مترقباً فمدت الولايات المتحدة فى سنة ١٩٩٤ يدها إلى الصين باتفاقية وضعيه الدولة الأكثر رعاية الممنوحة للصين وتنازلت أيضاً عن شروط حقوق الإنسان ؟! لتجذب الصين على المدى البعيد لزيادة احترامها لحقوق الإنسان ؟! وفى خضم كل ذلك كان الشرق الأوسط يغط فى نوم وثبات عميق وصل إلى حد التجمد المخيف والذى يدعونى إلى الفكر ترى هل كان ذلك بعماله أم خيانة أو حتى جهل وغفلة بأحداث العالم الجسام حول إمكانية الوضوء قبل الصلاة أو الصلاة قبل الوضوء فى فتاوى فضائية لم أر مثل لها من قبل ؟! ... وفى الميزان والتقييم أيضاً كانت المواجهة أمام « كلينتون« أمام الفوضوى التى اجتاحت الصومال ورواندا فى إفريقيا وتفاقم تفكك يوجوسلافيا وحرب روسيا مع الشيشان والتصميم الأمريكى على حماية تايوان من هجوم عسكرى صينى عليها وتصاعدت الأزمة فى الشرق الأوسط من جديد مع الانتفاضة الثانية مع تحقيق تقدم بسيط فى المحادثات السياسية مع بدء ظهور المشكلة العراقية من جديد وكانت للحق غريزة كلينتون الأولى التردد فى التورط فى كل هذه الحالات تقريباً فهى لم تصل لحد الخطورة على المصالح الأمريكية بشكل مباشر ولا تتوافق مع ميوله الفكرية كما تفوح منها رائحة الماضى البغيض ولكن الميزان التحليلى الذى ذكره بريجنسكى هنا هو «

إن العولمة ليست بديلاً عن الجيوستراتيجية والجيوستراتيجية تدعو إلى تصميم بضع أولويات للتحديات الجيوسياسية لتسهيل الردود الفورية والحاسمة وكان هذا النوع من القيادة الأمريكية المحسوبة غائباً ؟! فهل كان التقدير لمستر « بريجنسكي« صائباً ؟! وما أراه « لا ؟! لأن هناك فارق كبير مستر «بريجنسكي« بين قيادة العالم والجلوس على عرشه وبين شرطى العالم ؟! وهذا ما وقع فيه «بوش الابن« فى الحقبة الثالثة والأخيرة قبل الوصول إلى النقطة الثالثة والهامة فى هذا الكتاب نحو « الفرصة الثانية فى النقطة الثالثة« والقادمون إليها بطبيعة الحال ومنطق التحليل ... !؟! .

وأخيراً فإن « بريجنسكي« يرى أن القمة العالمية التى تربع عليها «كلينتون« كانت تقف على أرضيه مزعزعه أو بتعبير أدق « بمثبتات متحركة كما أرى « ولكنها كما يرى هو وأنا أيضاً كانت أمريكا لا تزال مسيطرة بارتياح ومحترمة عندما غادر « كلينتون« منصبه .. ولكن أيضاً لم تعد موجه معاداة أمريكا المتصاعدة محصورة كالعادة فى الشرق الأوسط بل إن بعض حلفاء أمريكا بدؤوا ينفرون من القوة الأمريكية الفائقة مع القلق من زيادة الانتشار النووى والتى واجهها « بوش الابن « بنظرية اضرب المربوط يخاف السائب من الدول وإذا لم يخاف السائب أستمر فى ضرب المربوط والمقيد إلى أن يخاف السائب ؟؟!! ...

فقد كان ينظر العديد من المسلمين إلى دخول أمريكا الحقل السياسى فى الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية كقوة تحريرية ساهمت فى نهاية السيطرة الاستعمارية الانجليزية الفرنسية وبعد خمسه عقود أخذ عدد متنام من العرب والمصريين خاصة وكذلك الإيرانيين يتقبلون بشكل متزايد المقولة بأن المنطقة تعانى ثانية من السيطرة الأجنبية بقناع جديد و بالنص الحرفى الانجليزى يقول.

Taken together ,these developments produced a basic reversal in the region's prevailing view of America ,many Muslims viewed America's political entry into the Middle as a liberating force contributing ٢ East after world war to the demise of Anglo-French colonial domination .five decades later ,a growing number of Arabs,Egyptians,and Iranians were becoming increasingly receptive to the argument that the region was again suffering foreign .domination in a new guise

(راجع عزيزى القارئ الوجوه الثلاثة للسياسة الأمريكية ....(رؤية كاتب)

الفصل السادس :

المرحلة الثالثة والأخيرة

« بوش الابن » قبل النقطة الثالثة

الشخصيات الرئيسية

بوش الابن : رئيس الولايات المتحدة

مستشار الأمن القومى : كوندوليزا رايس ٢٠٠١-٢٠٠٤

وزير الخارجية : كولن باول ٢٠٠١ - ٢٠٠٤

وزير الدفاع : دونالد رامسفيلد ٢٠٠١ - ٢٠٠٦

مستشار الأمن القومى : ستيفن هادلى ٢٠٠٥

وزيره الخارجية :كوندوليزا رايس ٢٠٠٥

وزير الدفاع روبرت جيتس ٢٠٠٦

إذا لم تكونوا معنا فأنتم ضدناً ؟!! :

كان هذا هو المبدأ أو «الشعار» الذى نادى به الخليفة الثالث على عرش الإمبراطورية وحيدة القطبية أو القطبية كلها كما كنت أقول دوماً وهنا يقول «بريجنسكى» (على العموم لم يترك القائد العالمى الثانى (بيل كلينتون) بصمة تاريخيه فى العالم فقد تغلبت الحتمية القانعة والعيوب الشخصية والعقبات السياسية الداخلية على نواياه الحسنه وكان الميراث الذى تركه «كلينتون» فى سنه ٢٠٠١ إلى خلفيته المناقض له (بوش الابن) غير حاسم) وهنا أقول مستر

« بريجنسكى » لقد غفلت شيئاً هاماً وحاسماً لا تكون فيه الخطوات هى الفيصل فى الحكم خاصة إذا كان الزعيم على قمة العالم والقرار يعنى الكثير من حياة البشر وأرزاقهم ؟! فقد كنت أرى أن (بيل كلينتون) حقق الاحترام والتقدير وأكسب الولايات المتحدة الأمريكية الشرعية (أو قريباً منها) وكان الاحترام ظاهراً وواضحاً فى عيون العالم أمام قائد أستطاع أن يقول (ليس بالقوة وحدها تساس الشعوب) وكان يمكن لأى حدث خلال فترته الرئاسية من الأزمات كفيلاً بأن تتكرر المأساة التى حدثت خلال قيادة (بوش الابن) إلا لو كانت هناك إستراتيجية أمريكية حركت هذا أو ذاك فى المسار الذى تراه متوافقاً مع المصالح الأمريكية خلال هذا العقد من الزمان ؟! وهذا ما جعله يقول (اقصد بوش الابن)" إننا فى وقت نحتاج فيه إلى عزيمة قوية وثابتة ورؤية واضحة وإيمان عميق بالقيم التى تجعلنا أمة عظيمة " وأقول هنا أيضاً أيه قيم هذه التى أزهقت الأرواح من الأمريكيين وشعوب العالم كلما وضعت القوات الأمريكية يدها فى مشكلة ما ؟! لست أدرى ؟! ... فقد وضع الإمبراطورية الأمريكية فى حالة حرب وتواجه تحدياً مباشراً وقاتلاً ؟! ....

وفى بوادر أولية فقد أزاح التدخل الأمريكى حكومة " طالبان " فى أفغانستان التى قدمت المأوى للقاعدة بعد التهديد والوعيد لباكستان التى تدعمها عندما قال له أحد مساعدى بوش (موجهاً الحديث لبرويز مشرف رئيس باكستان) يمكننا أن نزيل باكستان مع على الأرض فى دقائق معدودة ؟! ...) إن ما معكم من صواريخ نووية لا يعدو (لعب الأطفال) ؟! ... وبعد ذلك بأقل من ثمانية عشر شهراً تم القضاء على نظام صدام حسين فى العراق بهجوم برى لم يستغرق سوى ثلاثة أسابيع.. وأول النتائج كان تصريح أحد مساعدى (بوش الابن) أوردته فى أكتوبر سنه ٢٠٠٤ (لم يعد العالم يعمل بهذه الطريقة "

يقصد المجتمع المستند إلى الواقع " وعندما نتصرف فإننا نخلق واقعنا الخاص ثم نتصرف بعد دراسة هذا الواقع وبحكمه سنتصرف ثانيه ونخلق واقع جديد ؟! وبإمكانك دراستها ثانية وأيضاً وسنترك لكم هذه الدراسة لما نقوم به وهذه هى الطريقة التى ستعالج بها الأمور فنحن سنصنع التاريخ وسنترك لكم دراسة ما نقوم به) فالعراق أولاً ثم سورية ثم إيران ثم المملكة العربية السعودية

و بالنص الحرفى الانجليزى

The arrogance that swept the bush white house was captured in a story in THE NEW YORK TIMES MAGAZINE by RON SUSKIND (October 2004) in which a senior bush aide derisively dismissed criticism from what he called the reality - based community " said the official "that 's not the way the world really works anymore ….we are an empire now, and when we act, we create our own reality .and while you 're studying that reality –judiciously as you will-we'll act again ,creating other new realities, which you can study too ,and that's how things will sort out. We're history's actors …and you all of you, will be left to just study what we do "one can imagine the day dream that gave rise to this astonishing pronouncement: first Iraq ,then Syria, then Iran then Saudi Arabia

" وأى غطرسة هذه التى تخرج من البيت الأبيض وكأنه (البيت المعمور)

وأى إمبراطورية فى تاريخ البشرية صنعت التاريخ ولم يصنعها التاريخ ؟! وسؤال بسيط ولكنه ملح فى مغزاه ومعناه أيضاً ؟! ماذا كان سيحدث لو كانت تلك الحرب فى بقعة أخرى غير البقعة العربية المغيبة والنائمة والمجمدة ؟! وماذا حدث فى «فيتنام» مثلاً أو فضيحة «وترجيت» وهل غيرت أمريكا الكرة الأرضية لتدور فى صالحها بعدها ؟! هل صنعت الإمبراطورية الأمريكية التاريخ فى «فيتنام» وعلينا أن ندرسه ؟ وهل لو كانت هذه الحرب فى الصين أو البلقان مثلاً هل كانت أمريكا ستصنع التاريخ ؟ لقد دخلت أمريكا الحرب فى أرض نائمة بحكمها وشعوبها ونباتها وبنيانها أيضاً وهى منطقة صنعت التاريخ لنفسها لوم يصنعه الآخرون ليكون هذا التصريح الذى يوصف بالقيم التحليلية (فقط) بغطرسة القوة ؟! .... وإن وصف «بريجنسكى» هذه المرحلة بأن الحسم الكارثى أدى إلى تراجع التضامن العالمى مع أمريكا الذى بلغ ذروته فى أعقاب أحداث الحادى عشر من سبتمبر ؟! .... ووصل إلى الحضيض ؟! ..ووصف بريجنسكى الرئيس (بوش الابن) بأن بعض تعليقاته كشفت عن جهل أساسى بشئون العالم مقارنة بسلفية ؟! وهل هذا يصح من قائد العالم كما ترى أمريكا ؟! وقد حصد مساعدو (بوش الابن) فوائد سياسية عديدة فى انتخابات سنه ٢٠٠٤ وهكذا أصبحت الحرب على الإرهاب أداة سياسية داخلية بقدر ما هى أداة سياسية خارجية «كان يريدها بيل كلينتون رباطاً سياسياً فى فكرة وإستراتيجيته ومعاونوه ولكن بالأسلوب السياسى وأرادها مساعدو بوش الابن هدفا ولكن عسكرياً ودموياً ؟! وهذا فارق كبير ؟!» وكان الهدف بعد ظهور بعض الوثائق وتوالى الأحداث أن الحرب فى حد ذاتها وكونها كانت هدفاً إستراتيجياً أمريكياً (لزوم الوجاهة) الإمبراطورية وليست وسيلة سياسية لأهداف سياسية كما أوضحها «كلاوزفيتز» فى كتابه «فن الحرب» بمعنى أوضح كان الهدف نشوب الحرب وتحقيق انتصار

مروع ومبرر وخلاق ليرى العالم الإمبراطورية الأمريكية جالسه على عرش العالم بأدوات مائدة لتناول وجبه شهية هى المخالب والأنياب ؟! ! ومما يثبت ذلك " بأنه فى أثناء السعى للحصول على موافقة الكونجرس الأمريكى والأمم المتحدة على الحرب فى أواخر سنه ٢٠٠٢ وأوائل سنه ٢٠٠٣ طرح (بوش الابن) فى نقاش سرى مع رئيس الوزراء البريطانى " تونى بلير " سجله مستشار بلير للسياسة الخارجية فكرة تدبير استفزاز عسكرى متعمد للتعجيل فى إعلان حالة الحرب ؟! وإثارة رئيس ما مثل هذه الفكرة يعنى التزلج على طبقة رقيقه من الجليد ؟! " وهذا ما قلته لك عزيزى القارئ محللاً قبل ذكر الوثيقة ؟!

المبررات وتسلسل الأحداث الجديدة :

فى عام ٢٠٠١

١ – بوش يجمد أعماق بوتن فى اجتماعهما الأول فى « لوبليانا « حتى لا ينشأ توتر بين الصين وأمريكا بسبب حادث طائرة تجسس .

٢ – تدمير مركز التجارة العالمى فى نيويورك .

٣ – إعلان الحرب على الإرهاب .

٤ – حلف الناتو يعلن دعمه لأمريكا .

٥ – أمريكا تتدخل عسكرياً للإطاحة بنظام « طالبان « فى « أفغانستان «

٦ – الصين تنضم إلى منظمة التجارة العالمية .

٧ – بوادر خلافات بين الهند وباكستان .

فى عام ٢٠٠٢ :

١ – اندلاع النزاع فى « دارفور « بالسودان .

٢ – بوش يطلق على كوريا الشمالية وإيران والعراق تسمية محور الشر .

٣ – أمريكا تسحب توقيعها على معاهدة المحكمة الجنائية الدولية والتى اقترحها سلفه « بيل كلينتون « ؟!

٤ – شارون يسحق المقاومة الفلسطينية ويعزل « ياسر عرفات « بتأييد أمريكى والعرب نيام لم يستيقظوا بعد ؟!

٥ – أمريكا تنسحب من معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ .

٦ – حصل « بوش الابن « على موافقة الكونجرس والأمم المتحدة باستخدام القوة ضد العراق .

٧ – كوريا ترفض قيود الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

٨ – روسيا تبدأ بناء أول محطة نووية إيرانية فى « بوشهر « .

فى عام ٢٠٠٣ :

١ – إسرائيل تبدأ فى بناء الجدار العازل خارج حدود ١٩٦٧.

٢ – تركيا ترفض السماح بنشر القوات الأمريكية للحرب فى العراق وتحصل على حوافز أيضاً .

٣ – أمريكا تسحق القوات العراقية بسرعة وتحتل العراق فى حرب تعارضها فرنسا وألمانيا وروسيا علنا ولكن والأهم هنا هو عدم استخدام حق الفيتو لكل من روسيا والصين ؟!!

٤ – عدم العثور على أسلحة الدمار الشامل فى العراق (فلما كانت الحرب إذاً) ولكن تم تحويل الإستراتجية إلى حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية؟!

ولا يوجد أسهل من ذلك ؟!

٥ – كوريا الشمالية تعلن الانسحاب من معاهدة عدم الانتشار النووى وأمريكا تدعو إلى رد إقليمى لكن روسيا والصين تعرقلان صدور إدانة عن الأمم المتحدة (وهنا تتغير الموازين والمعايير بالطبع) فمازالت هناك أمه متيقظة وواعية تختلف عن الأمة القابعة فى أحضان النوم والتخلف الفكرى والسياسى فى الشرق الأوسط) .

٦ – حلف الناتو يتدخل مساعداً ومشاركاً فى أفغانستان فلم يعد هناك من يعارض (بعد استسلام باكستان للتهديد الأمريكى) ..

٧ – ليبيا تتخلى عن برنامجها النووى ولكنها (لم تتأخر كثيراً عن الدخول فى مفرمة وهرس الناتو بعد ذلك ؟!)

أحداث ٢٠٠٤ :

أحداث إرهابيه فى مدريد .

إيران تتراجع عن تعهدها بعدم تخصيب اليورانيوم ثم تعلن الإيقاف مؤقتا بعد مفاوضات مع الاتحاد الأوروبى (اتفاق مؤقت ثم تعاود التخصيب ؟!) .

الثورة البرتقالية تنتصر فى أوكرانيا .

أحداث ٢٠٠٥ :

١ – نفاذ بروتوكول كيتو بدون مشاركة أمريكا .

٢ – انتخاب أبو مازن بعد عرفات رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية وانتهاء الانتفاضة الثانية .

٣ – وقوع تفجيرات لندن الإرهابية.

٤ – كوريا الشمالية تعلن امتلاكها أسلحة نووية (وسكون عالمى مريب ؟!)

٥ – إيران تعاود نشاطها النووى وتستأنف تخصيب اليورانيوم .

أحداث ٢٠٠٦:

١ – بوش يقبل الهند فى النادى النووى (وسكون عالمى مريب أيضاً؟!)

٢ – أمريكا وأوروبا يعرضون على إيران خيار تسوية أو العقوبات (ومازال الطرفان يفكران ويفكران حتى ظنا أنهما يفكران ؟! وحتى الآن ؟!) .

٣ – العنف يتصاعد فى العراق وفلسطين ويندلع فى لبنان ويظهر من جديد فى أفغانستان ؟! ..

إدارة الأزمة فى الحقبة الثالثة :

١ – سبق أن ذكرت أن المسئول الأمريكى فى البيت الأبيض صرح بأن علينا أن نفعل ما نراه وعليكم دراسته فنحن اللذين نصنع التاريخ ؟! وها هى الدراسة عزيزى القارئ..

٢ – مما سبق من دراسة (مجموعة بوش) إدارة الأزمة يبدو سوء فهم الخلفية التاريخية.

اتخاذ قرارات سياسيه خاطئة .

١ – التلاعب المتعمد بالقلق الشعبى الداخلى (حتى فى أمريكا ذاتها ؟!)

٢ – إستراتيجية الحملة العسكرية على العراق لم تحقق هدفاً صحيحاً وملموساً ؟!

٣ – نتج عن هذه الحملة تصاعد الصراع الطائفى .

حقائق وسمات الإدارة ؟!

١ – فى سنه ٢٠٠٦ أتضح أن تكاليف الحرب السياسية تجاوزت إنجازها الوحيد الايجابى وهو إزاحة صدام حسين (وقد كان عاجزاً بالفعل)

٢ – تمزقت مصداقية أمريكا العالمية فبعد شهرين من سقوط بغداد كان بوش لايزال يؤكد بشكل مطلق بأنه عثر على أسلحة دمار شامل .

٣ – تأكدت كل من كوريا الشمالية وإيران من أن عدم الثقة فى أمريكا هى الملاذ الوحيد للتعامل معها وهذا ما أنعكس على المحاورات السياسية معهما فيما بعد .

٤ – انعدمت الثقة أيضاً فى الشرعية الدولية لأمريكا بعد ظهور أحداث سجنى « أبو غريب » و « جونتانامو »وبالتالى سقطت مصداقية القيادة الأمريكية نفسها .

٥ – وفقاً لدراسات الكونجرس الأمريكى نفسه تجاوزت تكاليف الحملة على العراق ما يقرب من ٣٠٠ مليار دولار بالفعل وتفوق التكاليف غير المباشرة ذلك بعدة أضعاف ؟! مما أثر بالتالى سلباً على القوة العسكرية الأمريكية وأيضاً على الاقتصاد الأمريكى ذاته ؟!.

٦ – من الناحية الجيوسياسية كانت الحرب هزيمة ألحقتها أمريكا بنفسها كما أورد (بريجنسكى) نفسه وتحولت إلى مكسباً صافياً لإيران أعطاها حرية الحركة فى التماس مع الخليج العربى والعالم العربى بأسره ؟! ومد يدها لحرية الحركة فى العراق والدخول إلى عمقه ؟! وأكد لها صحة الاستنتاج بعدم الوثوق بأمريكا .

٧ – ظهرت الحاجة إلى وكيل فى الشرق الأوسط يتمتع بالمثالية والقوة اللازمة ولم تجد أمريكا غير إيران فبدأت تراودها ولا تعاديها لحاجتها

إليها فى المستقبل وإيران تتمنع طمعاً فى البحث عن الذات و ترفض أن تتعرض لاحتمال خسارة العمل من أجل الأخرين والذى لا يتوافق مع أهدافها ؟!!

٨ – مازالت السياسة الأمريكية فى هذه الحقبة مستمرة فى التضليل الشعبى الداخلى الأمريكى عندما حذر الرئيس (بوش الابن) من أن العراقيين سيعبرون المحيط الأطلسى بطريقة ما يشنون حمله إرهابية على التراب الأمريكى إذا توقفت أمريكا عن شن تلك الحرب ؟!!.

٩ – رفضت غالبية الرأى العام العالمى التعريف الغريب للحرب على الإرهاب على العموم والحرب فى العراق على وجه التحديد ..

وقد حددت فترة (بوش الابن) وكما أوضحها «بريجنسكي» أن المعضلة الأساسية التى تواجه هذه الفترة بتشبيه مع فارق القياسى بالمعضلة التى تواجهها إسرائيل فيما يتعلق بجيرانها العرب ولكن على نطاق واسع بكثير وأوجه التشابه كما أوضحها أن كل منهما يفتقر إلى الوسائل لفرض حل أحادى دائم يمليه تعريفه الخاص لأهدافه ومصالحه وقد أدرك البريطانيون ذلك بحكمه وغادروا الشرق الأوسط دون نزاع مطول وأدركه الفرنسيون بعد حرب طويلة ومنهكة فى الجزائر وتستوعب الولايات المتحدة على مضض الدرس نفسه عبر تورطها فى العراق وأفغانستان وهنا أقول « عفواً مستر « بريجنسكي« ولماذا الالتفاف حول المعضلات وتبرير التواجد لها بفرضية وحتمية وهى من صنع إسرائيل وأمريكا ؟! فالحق واضح وظاهر وما يقدمه الخصم وصل إلى الحد الأدنى أو أقل قليلاً أسفله وينطبق الحال هنا على قول الشاعر المصرى « آه من قيدك أدمى معصمى ولمن تبقيه وما أبقى على وسبقها قوله وأخرته متعمداً « إننى أعطيت ما استبقيت شيئاً ؟! « فلم يعد لدى العرب ما يقدمونه إلا الاستسلام الواضح

والصريح وهو ما لا يملكه أحد حتى الآن ؟! وفى الحقيقة وإن حدث فلن يحدث سلام أو استقرار أيضاً ! ! أما أن يضع الطرف الأقوى مصلحته وأهدافه ورؤيته بقدسية لا تمس ؟! وعلى الآخر أن يقبل به فهذا ليس أسلوبا للحل ؟ والأغرب من هذا هل القول بأن فرنسا وبريطانيا أدركا هذا بوضوح و مع هذا لايزال الدرس غير قابل للتطبيق فى العقلية الإسرائيلية والأمريكية أيضاً؟ وحتى الآن أما إن كان الاعتماد على الزمن فأقول أن ذلك الوضع هو نهاية المطاف وربما يأتى الزمن بعكس الأهداف والرؤية الإسرائيلية والأمريكية وبحكمه التاريخ أقول بأن هذا هو المرجح والمحتمل أيضاً ؟! ! ...

الإستراتيجية الأمريكية الجديدة :

أوضحت السياسة الإستراتيجية الأمريكية الجديدة مجال عمل جديد وفقاً للمصالح والأحداث حدده مستر « بريجنسكي« بأنه يمتد من قناة السويس فى مصر إلى إقليم كسنجياج فى الصين ومن شمال كازاخستان إلى بحر العرب وأطلقت على تلك المساحة أو هذا المجال «بالبلقان العالمى الجديد؟!« وأوضحت فى محتواه التشريحى بأنه يحتوى على نحو ٥٠٠ مليون نسمة وينعدم فيه الاستقرار الداخلى النابع من التوتر الاثنى والدينى والفقر والحكومات السلطوية وحددت ٥,٥ مليون إسرائيلى يهودى وخمسة ملايين فلسطينى عربى و ٢٦ مليون كردى وأن الدول التى تتقاسمهم هى تركيا والعراق وسورية ويمكنها التعامل معهم ويوجد أيضاً النزاع الهندى الباكستانى على منطقة «كشمير« ويمكن التعامل معها أيضاً (الهندوس والمسلمين) والشيعة والسنة ويمكن إدخالها فى حيز السيطرة أيضاً ؟! ولكن مستر « بريجنسكي« الملعب ليس فارغاً بعد ولما لم تذكر الصين وما تقوم به من خطه « عقد اللؤلؤ الأولي« فى بحر قزوين والتى انتهت منها تماماً بعد نزاعات وسيطرة أغفل العالم إعلامياً العين عنها ؟! ثم خطة «عقد

اللؤلؤ الثانية « والتى ستنتهى منها كما أوضحت هى عام ٢٠١٧ تقريباً ثم «عقد اللؤلؤ« الثالثة و التى تنتهى عام ٢٠٢٦ بعد الانتهاء من الثانية و موقعها على شاطئ إفريقيا الشرقى ببناء سبعة موانئ جديدة وفقاً لمصالحها تمتد من خلالها طرق طويلة ممهدة وصولاً إلى قلب إفريقيا وهى تعاود فى الخطة الثالثة بناء خط سكه حديد من شنغهاى إلى أخر نقطة حدود لإيران مع العرب انتظارا لأحداث سياسية أو تقسيمات جديدة تمهيداً لمد الطريق بالسكة الحديد أو البر بالشاحنات طبقاً للوضع الجديد وحتى شرق التفريعة فى بورسعيد على شاطئ قناة السويس فى تماس واضح قربا من التداخل مع حدود البلقان الجديد فى الإستراتيجية الأمريكية الجديدة ؟! وهذا على الجانب الصينى وحده فما بالك بباقى القوى والمصالح المتعارضة الأخرى على تلك البقعة الواسعة والهامة على الكرة الأرضية ؟! وهنا أعود إلى النتيجة التى توصل إليها مستر « بريجنسكي« بالنص الحرفى « فقد أصبح البلقان العالمى الجديد هو المستنقع الذى لا تستطيع أمريكا أن تخرج نفسها منه « وبالنص الانجليزى الحرفى أيضاً.

once cannot entirely dismiss the suspicion that the most fervent advocates of democracy for the middle east know this ,but see in the promotion of democracy an expedient tool for the eventual imposition of force ,democracy becomes a subversive tool for destabilizing the status quo, leading to an armed intervention that is justified retroactively by the argument that the democratic experiment has failed and that the extremism it produced legitimates the one –sided employment of raw power

The three basic misconceptions described above should make Americans think very hard about the long –term consequence of an expanding American military involvement in the global Balkans. What has already occurred in Iraq and the growing dilemmas that Israel faces as a result of its misguided reliance on similar notions in dealing with its neighbors, provide a foretaste of the kind difficulties that might dramatically threaten America's global status. The global Balkans could become the swamp from which America is unable to extract itself

ولكنه وصل إلى نتيجة أخرى " ووصمت رئاسة " بوش الابن" بالفعل بأنها فشل تاريخي" وهذا ما جعل " كوندوليزا رايس" التى انتقلت بعد ذلك من مستشاره الأمن القومى الأمريكى إلى وزيره الخارجية بأن تقول " عندما أنظر إلى الفترة الراهنة أدرك أنه لا يوجد أى شئ يمكن أن يشكل تصميماً معمارياً عظيماً ؟! " وإن أرجعت ذلك بوجوب إرجاع الفشل ومعاقبة "فرنسا" وتجاهل " ألمانيا" ومسامحة" روسيا" فى أحداث الشرق الأوسط الجديدة أو قل الفاشلة ؟! فقد تحولت المشكلة فى الخليج العربى (بعد أن كانت قاربت على الاعتدال فى عهد ريجان و"بوش الأب" " وكلينتون" من مشكلة مزمنة إلى تحد قائم على الجبر أو الكسر ربما يؤدى إلى نتائج كارثية على موقف أمريكا وأوروبا والشرق الأقصى فى حالة فقد السيطرة الأمريكية على المنطقة ؟! ولن تترك اليابان مثلاً أو حلفاء أمريكا الأمور غير مبالين إذا ما حدث اضطراب جذرى شديد يجاهر بالعداء لأمريكا (وهذا ما تواجهه أمريكا أمام الربيع العربى) وتوقع " بريجنسكي" هنا إلى احتمالية أن تطلب القوى المتصاعدة الحماية من " الصين" مثلاً ؟! وهنا تكون الكارثة ؟! وبالنص الانجليزى الحرفى أيضاً

If America's policy in the middle east were to precipitate a highly radicalized ,openly anti-American upheaval that evolved into an Algerian-style protracted campaign of asymmetrical warfare against America and America 's client state in the region ,Israel. the middle eastern states especially the oil exporters ,we would have to make their own arrangements ,seek new havens for their investments ,and carefully solicit protection from rising powers such as . china in order to survive in such a turbulent environment

وحول هذه النقطة ايضاً أوضح " بريجنسكي" أنه فى عهد " بوش الابن" أصبحت السياسة الأمريكية ككل مدمره لذاتها إستراتيجياً؟! وأتضح لإدارة " بوش الابن" فى سنه ٢٠٠٦ : أنه ليس لدى الولايات المتحدة ولا إسرائيل منفردين أو مجتمعين القدرة على سحق الشرق الأوسط وإعادة ترتيبه من جديد وفقاً لمشيئتهما فالمنطقة واسعة جداً وقد تراجعت رهبة شعبها وتزايدت ثورته نتيجة الكرة والغضب واليأس وبالنص الانجليزى الحرفى أيضاً

By 2006 it should have been clear even to the bush administration that neither the united states nor Israel ,alone or together ,has the power to crush and reorder the middle east to its complete liking .the region is too large, its people less and less intimidated and more and more . outraged with hatred , anger and desperation

وهذا ما أثبتت الأيام التالية صحته فى " الربيع العربي" المضاد لهذه السياسة والتى ورثها الرئيس " أوباما" ؟! وأدركت أمريكا أن الحرب المكلفة فى العراق والنتائج النهائية غير المرضية جعلت استخدام القوه ضد إيران خياراً أقل جاذبية بالإضافة إلى تزايد الوعى بعدم جدوى حل منفرد أمريكى مع معضلة كوريا الشمالية النووية المماثلة بعد أن كان المحافظون الجدد يأملون بعمل عسكرى أمريكى مباشر فى إيران وتم إضافة هذه المعضلات وهذا الإرث البغيض أيضاً إلى إدارة (أوباما) بعد الفرصة الثانية ؟! ولم تتحرك حقوق الإنسان والديمقراطية أيضاً فى هذه الحقبة بعد أربعة سنوات من القمع الوحشى الذى بدأه بوتن فى الشيشان وكلف سقوط نحو ٢٠٠ ألف شيشانى وحسبت تاريخياً على حقبه " بوش الابن" وورثها أيضاً (أوباما) وأمريكا على عرش العالم قبل النقطة الثالثة ؟! ... وإن عاد ذلك إلى تعافى "روسيا" الذى أدى إلى توافقاً جيوسياسياً جديداً للقوة وغير موجه علناً نحو الولايات المتحدة الأمريكية تحركه المصالح الإقليمية والرغبة المشتركة (لكن غير المعلن عنها) وعادت إلى الظواهر حتمية التوافق أو ما أطلق عليه "التوافق الحتمي" بانضمام الصين لمنظمة التجارة العالمية وأصبحت لاعباً أساسياً فى مباحثات الأطراف الستة مع كوريا الشمالية ثم أصبحت مشاركاً أساسياً فى مباحثات أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا فيما يتعلق بالمخاطر التى يشكلها برنامج إيران النووى وكان ذلك مدفوعاً إلى حد كبير برغبة أمريكا فى تشكيل ائتلاف مناهض للإرهاب الإسلامى ومن هنا أصبح من المرجح أن يكون دافع الثمن الرئيسى لهذا التحالف (ومن الطبيعي) أن يكون الشرق الأوسط وعلى رأسه دول الخليج بطبيعة الحال ؟! ...

وفى نهاية هذه الحقبة المؤلمة لأمريكا وللعالم أيضاً يرى " بريجنسكي" أن الزعيم العالمى الثالث فى المرحلة الثالثة قبل الوصول إلى النقطة الثالثة فى منحنى الإمبراطورية الأمريكية بوش الابن قد أساء فهم اللحظة التاريخية وأضعف على نحو خطير فى خمس سنوات موقع أمريكا الجيوسياسى فى السعى وراء سياسة قائمة على وهم الاعتقاد " بأننا إمبراطورية الآن" وعندما نتصرف ننشئ واقعاً خاصاً بنا " نحن نصنع التاريخ ؟! " وعلى الباقين أن يدرسوه ؟! ووهم بأن الملعب خالياً ؟! وليس هناك قوى فى النقطة الثانية تحاول أن تصعد إى القمة ؟! وقد يكون هذا قريباً من الحقيقة ولكن أيضاً وبكل وضوح وكما أشرت فى البحوث التى نشرتها فى بداية الكتاب لم يكن ذلك كل الحقيقة والتشخيص الحقيقى والسليم أن العالم أعطى أمريكا فرصة ثانية ولن تتكرر ولن تدوم أيضاً للبقاء على عرش العالم وأدرك صانعوا الإستراتيجية ذلك وفى الغالب والأعم لم تستطع إمبراطورية سابقة إدراك الموقع بدقة فى النقطة الثالثة وسرعان ما تسقط فى النقطة الرابعة (الصراع من أجل العودة والتى تعانى منها روسيا الآن" وتحاول أن تدركها الصين بعد الإخفاق فى الصعود من النقطة "الثانية" قبل القمة للصعود إلى القمة ؟!) وتلك الحقيقة هى مشيئة الأقدار ومصير العالم أجمع ولكن كيف حدث ذلك .. لقد كانت تلك هى النقطة الحرجة أو محور وبؤرة الكتاب والتى ستفرد لها لاحقاً كما يقول المثل العربى " مربط الفرس" .

وأصبح من المحتم أن يقوم الرئيس الأمريكى " باراك أوباما" ومن سيليه ببذل جهد لاستعادة شرعية أمريكا كضامن رئيسى للأمن العالمى وإعادة تعريف أمريكا برد مشترك على المعضلات الاجتماعية التى تشتد فى العالم لأن الشعوب أصبحت حالياً واعية سياسياً ولا تميل إلى السيطرة الامبريالية وأستشهد بريجنسكى بدراسات "أرنولد توينبي" فى دراسته الكلاسيكية للتاريخ

سقوط الإمبراطوريات من النقطة الثالثة إلى الحكم الانتحارى لقادتها وربما تكون الحسنة التى تشفع لأمريكا أن الرؤساء الأمريكيين بمن فيهم الكارثيين مقيدون بولاية حكم قد تمتد إلى ثمانى سنوات خلافاً للأباطرة .. ؟! .

ملحوظة هامة:

أرجو أن تلاحظ عزيزى القارئ تواريخ نشر تلك البحوث فى مجلة أخر ساعة المصرية والتى نشرت تباعاً بما لها وما عليها قبل صدور هذا الكتاب والذى آراه كان رداً عليها ووجدت من الأمانة التعقيب أيضاً ليكون القارئ حكماً والكتاب شاهداً وتلك رسالة الكاتب ...

الفصل السابع :

الفرصة الثانية بقية الميراث

من سلبيات المرحلة التمهيدية السابقة برؤية صادقة أوضحها « بريجنسكى « بقوله « إن فشل أمريكا فى التحرك بشكل حاسم فى المشكلة الفلسطينية ـ الإسرائيلية فى الخمس عشره سنه من تفوقها طرح سؤال هام للغاية وهو « ماذا لو ؟!!« فلو حصل تحرك أمريكى فعال وصادق وأمين وشمل مسعى مشترك لإقناع الجانبين بقبول صيغة تسوية منصفه تعلن عنها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبى صراحة لتجنب الشرق الأوسط الانتكاس اللاحق فى عنف أزداد سوءاً .

هل ستحظى أمريكا بفرصة ثانية ؟

عزيزى القارئ هنا يكون « مربط الفرس « والنقطة الحرجة فى البحث وفى الهدف أيضاً مما ذكرته فى الأبحاث التى قمت بنشرها وهذا ما أوجب رد من مستر « بريجنسكى « وحتم التعقيب عليه فى هذا الكتاب ؟! ... ويقول « بريجنسكى « . ستحظى بالتأكيد « وأقول عفواً مستر « بريجنسكى « فقد حظيت بالفعل والواقع ؟! وإن اتفقنا فى الأسباب معاً بأن ذلك يرجع إلى حد بعيد لأنه لا توجد قوة أخرى قادرة على لعب الدور الذى تمتلك أمريكا القدرة على القيام به ويجب عليها ذلك .. فلاتزال أوروبا تفتقر إلى الوحدة السياسية والإرادة اللازمين لتكون قوة عالمية .. ولا تستطيع روسيا أن تقرر إذا كانت راغبة فى أن تكون دولة أوراسية سلوطية إمبرياليه ومتخلفة اجتماعيا أو ديمقراطية أوروبية حديثة وحقيقية .. وهنا أقول مستر " بريجنسكى " إن روسيا وصلت إلى النقطة

الرابعة فى منحنى الإمبراطورية وبعد التجديد والشباب الذى دب فى أوصالها وبرغم الاخضرار فى الشجرة السوفيتية " مع بوتن " بدأت تنادى بحق العودة إلى النقطة الثالثة ولكن يبقى الكثير بل والكثير جداً والمتوقف على الداخل الروسى بشكل أساسى ودفع ثمن الصعود بإرادة شعبية داخلية وجماعية نحو الانطلاق ودفع الثمن يتطلب الكثير ومازالت فى مرحلة التأرجح فى الثبوت أو الانطلاق ؟! والحياد الأخلاقى لدى المحلل والكاتب يقتضى الانتظار والانتظار فقط لمعرفة الاتجاه فى بداية الحركة والى أى اتجاه ليكون الحكم أو التحليل .. ويقول " بريجنسكى " وتبرز " الصين " بسرعة باعتبارها القوة المسيطرة فى الشرق الأقصى وهنا أقول أيضا " أن الصين كانت لديها الفرصة الكاملة للصعود على قمة العالم إذا ما كانت قد سمحت لثورة الشباب أن تنطلق فى موعدها لتجديد الشباب ورعاية سنه الحياة وحكم التاريخ ومشيئة الأقدار .. ولكنها سحقت الأمل عندما سحقت ثورة الشباب فى ميدان التحرير فى " بنتيامين " وسط سكون عالمى مريب ومقصود أيضا وفقاً للمصالح والأهداف وقد أدركت الصين ونظامها الحالى ذلك وبدقة أيضاً وهى تحاول وسوف تحاول لفترة أيضا قد تقصر أو تطول ولكنها تدخل أيضاً فى زمن الفرصة الثانية التى منحها العالم لأمريكا لتبقى على قمة العالم فى " الفرصة الثانية" والتى من الطبيعى أنها لن تدوم ايضاً ؟! وقد اتفقنا معا على ذلك فى الدراسة التحليلية .. ولكن تبقى " اليابان " قانعة ومراقبة عن كثب لم تغير حتى الآن نظام الحكم فيها ليبقى فى الوجدان " الإمبراطورية " وعودة الساموراى كما ذكرت فى كتابى " رياح من الشرق " أن عودة الساموراى مرهون بثلاثة شروط يمكن للقارئ الاضطلاع عليها بشكل تفصيلى " إن شاء .." وعودة إلى التساؤل الذى طرحه مستر " بريجنسكى " بأنه من غير الواضح حتى الآن كيف ستحل الصين التعارض

الأساسى بين استمرار دوران عجله زخمها الاقتصادى والمركزية البيروقراطية لنظامها السياسى ؟! وأنا معه فى ذلك .. أما الهند فلايزال عليها أن تثبت أنها قادرة على الحفاظ على وحدتها وديمقراطيتها ولكن مشاكلها " الدينية والاثنية واللغوية " تجعل المسافة بعيدة إلى حد ما نحو الاقتراب من القمة على الأقل فى الحقبة القادمة .. وفى ذات الوقت مازال فى الوقود الإمبراطورى الأمريكى ما يكفى للاستمرار فى الحقبة القادمة على الأقل لما لديها من اقتصاد لا يشق له غبار و ابتكار تكنولوجى لا نظير له .. مما يدعم نفوذها السياسى فى العالم أجمع .. ولكن أيضا من المحتم على " باراك أوباما " أن يكون متحركاً وبذكاء فى إستغلال ذلك الشعور للاستفادة مما تبقى فى مخزون الإرادة الطيبة تجاه أمريكا .. وفى اعتقادى " وبريجنسكى " أيضا إن ذلك يتطلب سنوات من الجهد المتأنى والمهارة الحقيقية لاستعادة مصداقية أمريكا السياسية والشرعية .. مستفيداً من أخطاء أمريكا الأخيرة بالإضافة لنجاحاتها فى بعض النواحى ايضاً؟!! وإن كان ذلك يتطلب الموازنة بصبر بين الثبات الاستراتيجى والمرونة الدبلوماسية – وذلك بعد أن وقفت على عتبة فرفت فيها أصدقاءها فى حين وحدت أعداءها .

ويتوقف ذلك على ثلاثة نقاط حددها بريجنسكى فى :

١ – طبيعة النظام الأمريكى نفسه وهل هو مجهز بنيوياً لصياغة سياسة عالمية لا تحمى المصالح الأمريكية فحسب لكنها تعزز أيضا امن العالم .

٢ – النموذج الاجتماعى الأمريكى وهل هو جاهز للمحافظة على دور قيادى عالمى يدعو إلى درجة من ضبط النفس المسئول والمستمد من فهم أساس للاتجاهات العالمية .

٣ – الاستيعاب الأمريكى لحاله العامل الجديدة وما يعنيه من يقظة سياسية عالميه ..

ويتطلب كل هذا إخضاع المصالح بعيدة المدى إلى المصالح قريبة المدى وتركيز السلطة التشريعية بشكل حصرى تقريباً على الشواغل الداخلية المباشرة والتعاون بشكل مشترك يعطى لكل وظيفة صلاحيتها (يلاحظ هنا تدخل الكونجرس الأمريكى) بشكل مباشر ومؤثر تحت ضغوط داخلية من اللوبى اليهودى أو اللاتينى الحديث والمحافظون الجدد بالتأثير فى المعضلات الدولية والسياسة الخارجية وفرض شروط وعقوبات تؤدى بدرجة كبيرة إلى حصار السياسة الخارجية وكبتها فى وقت الحاجة إلى انطلاقها فى آفاق العالم وطبقا لشروط ومتطلبات القيادة الإمبراطورية .. إن زمن السكون فى النقطة الثالثة لأمريكا لا يحتمل الانتظار أو التأمل حتى تصنع سياسة خارجية أمريكية هامة لتقف فى نقطة لا تخدم المصلحة القومية الأمريكية .. وقد لاحظ ذلك " هنرى كيسنجر " عراب السياسة الأمريكية فى كتابه " هل أمريكا تحتاج إلى سياسة خارجية ؟ " قائلاً " فإنه بسبب مجموعات الضغط الداخلية لا يقوم الكونجرس بالتشريع لتكتيكات السياسة الخارجية فحسب وإنما يسعى أيضاً إلى فرض قانون سلوك على البلدان الأخرى بفرض عديد من العقوبات وتجد أعداداً كبيرة من البلدان نفسها اليوم خاضعة لمثل هذه العقوبات " ويتطلب ذلك أيضا عمليه تخطيط أكثر منهجية لمزيد من التشاور حول اعتماد قوانين تشدد على وضع قيود تحد من تأثير قرارات الكونجرس وعقوباته على قدرة المصالح الخارجية الأمريكية .. ومن الواجب والمحتم أيضاً الاهتمام بالنواحى التعليمية لدى المواطن الأمريكى وهويته وثقافته العلمية بما يواكب مكانة أمريكا الإمبراطورية فى العالم فقد لاحظ " بريجنسكى " أن الغالبية العظمى من الشعب الأمريكى لا تعرف سوى القليل عن تاريخ العالم وجغرافيته والإعلام الأمريكى لا يقدم فى الأخبار المقروءة أو المتلفزة الكثير على

سيل التصحيح والتعليم الأمريكى العام ضعيف جداً فى الموضوعين المذكورين .. وقد وجدت دراسة أجرتها الجمعية الجغرافية الوطنية فى عام ٢٠٠٢ أن ٨٥٪ من الشبان الأمريكيين لا يمكنهم تحديد العراق أو أفغانستان على الخريطة ؟! ! ولم يستطع ٦٠٪ منهم العثور على بريطانيا العظمى ولم يستطيع ٢٩٪ الإشارة إلى المحيط الأطلس ؟! مع ضعف العدد والحاجة إلى من يدرسون حالياً اللغات المهمة دولياً فى المستقبل مثل الصينية والعربية .. ومن هنا أصبح من المحتم على الرئيس " باراك أوباما " أن يمارس قيادة شخصية فى التعليم العام الضرورى .. وذلك لكى يدرك الشباب والمواطن الأمريكى بالوعى الحقيقى لا بأن أمريكا تؤثر على العالم فحسب ولكن العالم أيضاً يؤثر على أمريكا .. ولكى يدرك المواطن أيضاً أن ألتوق العالمى إلى الكرامة الإنسانية هو التحدى المصاحب لظاهرة اليقظة السياسية العالمية فقد أصبح هذا العالم مدركاً للظلم الاجتماعى بدرجة غير مسبوقة ومستاء من حرمانه وافتقاره إلى الكرامة الشخصية .

الفرصة الثانية لأمريكا والربيع العربى «وفى العالم» :

يرى « بريجنسكى « أن شبان العالم الثالث متقلبون بشكل خاص وخاصة من هم فى الخامسة والعشرين وهى كتلة هائلة نافذ الصبر من المرجح أن يبرز رأس حربه ثوريه لهذه المجموعة من بين ملايين الطلاب المتمركزين فى مؤسسات التعليم فى مختلف بلدان العالم النامى .. وهم متصلون بالإنترنت ومهيئون لتكرار ما حدث قبل سنوات فى مكسيكو وساحة تيانانمين .. « وقد حدث ذلك وعلى نطاق واسع بكثير مما كان متوقع فى الشرق الأوسط « الربيع العربى «

إلى صانعوا الإستراتيجية الأمريكية :

إن أهم تأثير جيوسياسى لليقظة السياسية العالمية هو نهاية العصر الامبريالى ويجب ألا يعنى وجود الإمبراطورية الأمريكية على قمة العالم أن تكون ضماناً

للاستمرار الأساسى للأنظمة الإمبريالية السابقة و حتى لا تكون أمريكا محور اتجاه المشاعر المعادية للإمبريالية وهى نقطة هامة جداً وحرجة وجب فهمها بقدر الاتزان والعقلانية الواجبة فى النقطة الثالثة فى منحنى الإمبراطورية وحتى يدرك صانعوا الإستراتيجية للقوة المسيطرة على العالم حالياً أن الوسيلة والطريقة الوحيدة للممارسة القيادية هى الارتكان على الإجماع (بعكس النموذج البريطانى والرومانى) وليس النظرية الفاشلة أننا من نصنع التاريخ والواقع ونحن خالقوه أيضا ؟! والواقع التاريخى يثبت دائماً أن السيطرة العالمية الخرقاء لدولة واحدة لن تدوم تاريخياً .. والنصيحة التالية أن يدرك صانعوا الإستراتيجية أن الفاعلية الشعبية المعادية للغرب لا علاقة لها بالتحيز الايدولوجى أو الدينى بل بالتجربة التاريخية فالسيطرة الغربية أو الأوروبية تشكل جزءاً من الذاكرة الحية لمئات الملايين من الأسيويين والأفارقة وفى أمريكا اللاتينية ولدى العرب أيضاً وبشكل أكثر وضوحاً فالتحرر الوطنى والهوية القومية مرتبط إلى حد بعيد بنهاية السيطرة الامبريالية الأجنبية وويلاتها والاستغلال والعبودية والتعذيب وسرقة الموارد على اعتبار أن الدول المحتلة من جنس أخر غير الإنسانى لتغذية الرفاهية للمواطن الغربى .. أما وجود فكر متحجر ومغلق على عنصرية دينيه أو إثنية سوف تؤدى إلى انزلاق فى مستنقع اقوى من الأسلحة مهما كانت قوتها التدميريه لأن الشعوب لا تباد أو تزول ولازال داخل أمريكا جنس « الهنود الحمر « حتى الآن ليحكى ويقول عن تلك الحقبة المظلمة فى التاريخ الأمريكى ذاته ولازال يتحدث ويقول كتاب التاريخ عن حقبة الزنوج النازحون من إفريقيا على التراب الأمريكى رغم كل محاولات الاعتذار أو تعديل الميزان حتى الآن ...؟! .

نحو المستقبل :

تتجه دراسة بريجنسكى إلى أن « الفرصة الثانية « لن تتبعها (فرصة ثالثه) وهى رؤية أتفق معه فيها وينظر أيضاً إلى ملامح المستقبل فى أنه من المرجح أن يكون شرق أسيا هو المنطقة التالية التى تتطلع إلى القمة بما يتجاوز الحدود القومية إما بتهميش اليابان وتربع الصين على قمة المجموعة (الشرق أسيوية) اقترابا نحو القمة أو تتمكن الصين واليابان من التوصل إلى نوع من الشراكة وان كنت أرى أن الطباع والعمق اليابانى لا يروق له المشاركة ولا تتفق مع ثقافته وتاريخه ولكن ينتظر دوماً أن تأتى الرياح محمله بالرضا والتعويض للانفراد وهو يرى المشاركة فى القمة تشبه المشاركة فى فراش الزوجية ؟!والصين أيضاً لا يروق لها المشاركة حتى الزفاف ولكن مرحلياً ممكنة فالصينيون صبورون ويجيدون الحسابات وذلك يمنح أمريكا واليابان بالإضافة إلى المجموعة الأطلسية الوقت والتصرف قبل أن تقترب الصين من القمة بشكل فعال وملموس ؟! أما روسيا فهى أدركت تماماً بالموقع الحالى فى « النقطة الرابعة « بعد « النقطة الثالثة « وهى نقطة السقوط بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ولكن بعد الثبات فى « النقطة الرابعة « بدأت (وأقول بداية فقط) فى النداء بحق العودة وربما يكون لى فيه الدراسة المأمولة بالقدر الكافى فى المستقبل القريب إن شاء الله وفى النهاية يرى بريجنسكى أن فرصه أمريكا الثانية والتى منحها لها العالم بعد سنه ٢٠٠٨ يمكن أن يكتب لها النجاح على قمة العالم شريطه أن يدرك الرئيس الأمريكى « باراك أوباما« ومن سيليه أن « قوة الدولة العظمى تتقلص إذا توقفت عن خدمة فكرة إنسانية وخلاقه وأن ترتبط بشكل ملموس بتطلعات الإنسانية اليقظة إنسانياً .

الخاتمـــة

أن التحليل السياسى « Political – Analysis" يرتبط إلى حد بعيد بالتحليل الكيميائى لمركب ما ووجب فيه فصل الشوائب والإضافات المحسنة (أو سر الصنعة) «How do» لتحديد العناصر الأساسية فيه دخولاً إلى التقييم الحقيقى الملموس للقارئ والباحث دون الدخول فى صميم التحليل إلا بالفصل والإيضاح وصولاً إلى الحقيقة لتكون الاستفادة خطوه فى طريق الرقى الثقافى والسياسى ومنهجاً للبحث العلمى يتخذ منه الطريق وصولاً للهدف المعرفى الإنسانى بشكل عام وأقول معترفاً بالجهد الصادق المبذول للباحث الأمريكى الكبير مستر "بريجنسكي" والذى حاول قدر الإمكان التغلب على ما مارسه على أرض الواقع فى السياسية الأمريكية وما وجده فى المراجع والبحوث بعيداً عن السياسة ودروبها الوعرة ...

كما سبق أن أوضحت فإن الزعامة قد تكون جبراً أو قسراً ... ولكن الهيمنة تكون بالرضا أو الاحتياج ومن هنا فهى خاضعة للعولمة Globalization وقد أصبحت الكلمة تشكل محوراً لكل خطاب بدءاً من الخطاب السياسى والاقتصادى وانتهاء بالخطاب الثقافى و الدينى ولكنها تكون أيضاً بين رافض ومدافع وخائف من تأثيرها السلبى والذى يجب أن يتوقف عند الحداثة لأن العولمة كانت منهجاً لكل إمبراطورية تسعى إلى ضم كيانات وقد فعلت ذلك الإمبراطورية اليونانية عبر الاسكندر الأكبر وفعل ذلك الرومان والمسلمون وفى العصر الحديث الأسبان والبرتغال ومن بعدهم الإنجليز وها هم الأمريكيون .... ويُعد " روبرتسون« من أوائل من روجوا لفكرة العولمة وقد وضعها فى مراحل خمسة هى :

المرحلة الجنينية : فى أوروبا من القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر بنظام (تعدى القومية) واتساع مجال الكنيسة الكاثوليكية وبداية تبلور نظرية مركزية العالم

مرحلة النشوء : وامتدت من منتصف القرن الثامن عشر وحتى سبعينيات القرن التاسع عشر وهى فترة تبلورت فيها مفاهيم العلاقات الدولية الرسمية وهنا نقول (بداية الاستعمار) .

مرحلة الانطلاق : واستمرت من سبعينيات القرن التاسع عشر وحتى عشرينيات القرن العشرين وهى مرحلة تزايدت فيها الاتصالات الكونية والصراعات الدولية .

مرحلة الصراع من أجل الهيمنة : واستمرت من عشرينيات القرن العشرين من القرن العشرين حتى أواخر الستينيات وهى المرحلة التى تعاظمت فيها الخلافات والحروب الفكرية وظهور العالم الثالث وإرساء مبدأ الاستقلال الوطنى .....

مرحلة عدم اليقين التى تجسد الصورة المعاصرة للعولمة .....

والعولمة تقوم عبر وسائل الاتصال كما أوضح « جيدنز» بالتباعد بين الزمان والمكان وذلك لتحول الزمان إلى زمان كونى مفتوح وتحول المكان إلى مكان كونى مفتوح ؟!

ومن هنا تجد أن الشعور الوطنى ابتعد عن الأرض والجذور بطبيعة الحال وانتقلت الخبرة وبالتالى التاريخ من أحداث الوطن إلى العالمية بضغطة زر واحدة على جهاز الإنترنت وهو الدافع الرئيسى لمن خاف من سلبية العولمة ؟!

ولكى تبقى أمريكا على قمة العالم وجب عليها تبنى أهداف ومناهج خلاقة تجذب الفرد (الإنسان) تحت جناح الهيمنة وليس الزعامة وتبتعد عن المكسب الكلى كى يعيش الآخرون ، ويفكر الطامعون قبل الصراع على القمة وكذلك وجب عليها الابتعاد عن النزعة الاستعمارية والاستغلال حتى امتصاص الدماء وهو ممكن بالتوافق مع النداء الشعبى وحب البقاء على القمة أيضاً ..... ولا يبقى إلا كل التقدير للأستاذ الدكتور «بريجنسكى» دكتور السياسة الخارجية ومستشار الرئيس الأمريكى السابق راجياً ألا يفسد اختلاف وجهة النظر التقدير له فى بعد التحليل وعمقه حتى درجة الإعجاب..